رسائل رمضانية

إعداد
أحمد عرفة
باحث دكتوراه في الدراسات الإسلامية
عضو الجمعية الفقهية السعودية
عضو الجمعية المصرية للتمويل الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧) ﴾ سورة البقرة: الآيات ١٨٣-١٨٧ .

المقدمـــة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّـهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّـهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[3].

أَمَّا بَعْدُ

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّـهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ وَكُلُّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ ، وإِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ .

أيها الأخوة الأحباب:

---

(١) سورة آل عمرآن : الآية: ١٠٢ .

(٢) سورة النساء :الآية:١ .

(٣) سورة الأحزاب :الآيتان : ٧٠،٧١ .

إن أفضل ما تنفي فيه الأعمار ، وتنفق فيه الأوقات والساعات هو الدعوة إلى الله عز وجل ، وإرشاد الناس إلى ما ينفعهم فى الدنيا والآخرة من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بفهم سلف الأمة رضوان الله تعالى عليهم .

وقد بين لنا المولى سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز شرف الدعوة فقال جل وعلا:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[1].

كان الحسن البصري رحمه الله إذا تلا هذه الآية يقول : هذا رسول الله ، هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله ، هذا والله أحب أهل الأرض إلى الله؛ أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب إليه[2].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية:

يقول عز وجل: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مّمّن دَعَآ إِلَى اللّهِ} أي دعا عباد الله إليه {وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} أي هو في نفسه مهتد بما يقوله فنفعه

---

(١) سورة فصلت : الآيات : ٣٣- ٣٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : جـ١٥ صـ٣٦٠ طبعة دار عالم الكتب بالرياض .

لنفسه ولغيره لازم ومتعد وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه وينهون عن المنكر ويأتونه بل يأتمر بالخير ويترك الشر ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى وهذه عامة في كل من دعا إلى الخير وهو في نفسه مهتد ورسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بذلك[1].

وكان من فضل الله تعالى ومنته علي أن وفقني لنشر مقالات متنوعة فى مناسبات مختلفة فقلت أجمع المقالات الرمضانية فى كتاب مستقل ليعم النفع والخير والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال اللهم آمين .

كتبه

أحمد عرفة

باحث دكتوراه بجامعة الأزهر

عضو الجمعية الفقهية السعودية

عضو الجمعية المصرية للتمويل الإسلامي

Ahmedarafa١١@yahoo.com

(١) تفسير ابن كثير : جـ٤ صـ١٢٢ طبعة دار الفكر – بيروت .

الرسالة الأولى

إعلام الأنام بفضائل الصيام

إعلام الأنام بفضائل الصيام

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وبعد: إن الصيام عبادة من العبادات العظيمة التى يتقرب بها الإنسان المسلم لخالقه ومولاه جل وعلا ولهذه العبادة فضائل كثيرة يحصلها المسلم إذا أدى هذه العبادة كما أمره الله عز وجل وكما علمه النبى محمد صلى الله عليه وسلم، ومن هذه الفضائل ما يلى:

١-الصيام جنة ووقاية :

عن أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قال الله: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم "[١].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الصوم – باب فى فضل الصوم حديث رقم (١٨٠٤)، وأخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب الصيام – باب فضل الصيام حديث رقم (٢٠٠٩) ٠

قال الإمام الخطابي رحمه الله :

وقوله: (الصيام لى وأنا أجزى به): فالصيام وجميع الأعمال لله ، لكن لما كانت الأعمال الظاهرة يشرك فيها الشطان بالرياء وغيره ، وكان الصيام لا يطلع عليه أحد إلا الله ، فيثيبه عليه على قدر خلوصه لوجهه ، جاز أن يضيفه تعالى إلى نفسه([1]).

وقال الإمام الطبري رحمه الله: ألا ترى قوله فى الحديث: (يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلى).

وكان ابن عيينة يقول فى قوله:(إلا الصوم فإنه لى) ، قال: لأن الصوم هو الصبر، يصبر الإنسان نفسه عن المطعم والمشرب والمنكح ، ثم قرأ : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾[2].

وهذا كله إنما يكون فيما خلص لله من الرياء قال عبد الواحد أيضًا قوله عليه السلام عن الله تعالى أنه قال:(من عمل عملا أشرك فيه غيرى فهو له، وأنا أغنى

---

(١) شرح صحيح البخاري: لابن بطال جـ٤صـ٩ طبعة: مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م– تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم .

(٢) سورة الزمر : الآية : ١٠ .

الشركاء عن الشرك)[1] فجعل عمل الرياء لغيره، وجعل ما خلص من الرياء له تعالى، وقال آخرون: إنما خص الصوم بأن يكون هو الذى يتولى جزاءه؛ لأن الصوم لا يظهر من ابن آدم بلسان، ولا فعل فتكتبه الحفظة، إنما هو نية فى القلب، وإمساك عن المطعم والمشرب، فيقول : أنا أتولى جزاءه على ما أحب من التضعيف، وليس على كتاب كتب، وهذا القول ذكره أبو عبيد[2].

قال الطبري رحمه الله: والصواب عندى القول الأول.

وأما معنى قوله:(وأنا أجزى به): فأنا المنفرد بجزائه على عمله ذلك لى بما لا يعلم كنه مبلغه غيرى ، إذ كان غير الصيام من أعمال الطاعة قد علم غيرى بإعلامى إياه أن الحسنة فيها بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف[3].

قال الإمام ابن رجب رحمه الله:

وقوله صلى الله عليه وسلم: (وللصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه):أما فرحة الصائم عند فطره، فإن النفوس مجبولة على الميل إلى ما يلائمها

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الزهد والرقائق– باب من أشرك في عمله غير الله – حديث:٥٤١١ .

(٢) شرح صحيح البخاري:لابن بطال جـ ٤ صـ ٩ .

(٣) شرح صحيح البخاري:لابن بطال جـ ٤ صـ ٩ وما بعدها .

من مطعم ومشرب ومنكح، فإذا منعت من ذلك في وقت من الأوقات ثم أبيح لها في وقت آخر، فرحت بإباحة ما منعت منه، خصوصا عند اشتداد الحاجة إليه، فإن النفوس تفرح بذلك طبعاً[1].

فإن كان ذلك محبوباً لله كان محبوباً شرعاً، والصائم عند فطره كذلك فكما أن الله تعالى حرم على الصائم في نهار الصيام تناول هذه الشهوات فقد أذن له فيها في ليل الصيام، بل أحب منه المبادرة إلى تناولها في أول الليل وآخره، فأحب عباده إليه أعجلهم فطرا، والله وملائكته يصلون على المتسحرين، فالصائم ترك شهواته لله بالنهار تقربا إلى الله وطاعة له، وبادر إليها في الليل تقربا إلى الله وطاعة له، فما تركها إلا بأمر ربه، ولا عاد إليها إلا بأمر ربه، فهو مطيع له في الحالين[2].

ثم قال رحمه الله: وأما فرحه عند لقاء ربه: فيما يجده عند الله من ثواب الصيام مدخرا، فيجده أحوج ما كان إليه كما قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ

(١) لطائف المعارف : لابن رجب صـ٢٢٤ طبعة: مكتبة الإيمان بالمنصورة- تحقيق: محمد بيومي .

(٢) لطائف المعارف : صـ٢٢٤ .

هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [1] ، وقال تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا ﴾ [2] ، وقال: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴾ [3].

وقد تقدم قول ابن عيينة: أن ثواب الصيام لا يأخذه الغرماء في المظالم، بل يدخره الله عنده للصائم حتى يدخله به الجنة. وفي المسند عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليس من عمل يوم إلا يختم عليه)[4][5].

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: وفي طيب ريح خلوف الصائم عند الله عز وجل معنيان:

أحدهما: أن الصيام لما كان سرا بين العبد وبين ربه في الدنيا أظهره الله في الآخرة علانية للخلق، ليشتهر بذلك أهل الصيام، ويعرفون بصيامهم بين الناس جزاء لإخفائهم صيامهم في الدنيا[6].

---

(١) سورة المزمل: الآية: ٢٠ .

(٢) سورة آل عمران : الآية : ٣٠ .

(٣) سورة الزلزلة : الآية: ٧ .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم ١٧٠٠٢وصححه الألبانى فى صحيح الجامع حديث رقم ٥٤٣٢ .

(٥) لطائف المعارف: صـ٢٢٦ .

(٦) لطائف المعارف: صـ٢٣١ .

قال مكحول الدمشقي رحمه الله : يروح أهل الجنة برائحة فيقولون: ربنا ما وجدنا ريحا منذ دخلنا الجنة أطيب من هذه الريح. فيقال: هذه رائحة أفواه الصوام، وقد تفوح رائحة الصيام في الدنيا وتستنشق قبل الآخرة[١].

وهو نوعان:

أحدهما: ما يدرك بالحواس الظاهرة، كان عبد الله بن غالب من العبّاد المجتهدين في الصلاة والصيام، فلما دفن كان يفوح من تراب قبره رائحة المسك، فرؤي في المنام فسئل عن تلك الرائحة التي توجد من قبره؟ فقال: تلك رائحة التلاوة والظمأ[٢].

والنوع الثانى: ما تستنشقه الأرواح والقلوب، فيوجب ذلك للصائمين المخلصين المودة والمحبة في قلوب المؤمنين.

لما كان أمر المخلصين بصيامهم لمولاهم سراً بينه وبينهم أظهر الله سرّهم لعباده، فصار علانية، فصار هذا التجلّي والإظهار جزاء لذلك الصون والإسرار[٣].

---

(١) لطائف المعارف: صـ٢٣١ .

(٢) لطائف المعارف: صـ٢٣١ .

(٣)لطائف المعارف: صـ٢٣٢.

قال يوسف بن أسباط رحمه الله: أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء: قل لقومك يخفون لي أعمالهم وعليّ إظهارها لهم[١].

والمعنى الثاني: أن من عبد الله وأطاعه وطلب رضاه في الدنيا بعمل، فنشأ من عمله آثار مكروهة للنفوس في الدنيا، فإن تلك الآثار غير مكروهة عند الله، بل هي محبوبة له وطيبة عنده، لكونها نشأت عن طاعته وإتباع مرضاته، فإخباره بذلك للعاملين في الدنيا فيه تطبيب لقلوبهم، لئلا يكره منهم ما وجد في الدنيا[٢].

قال بعض السلف: وعد الله موسى ثلاثين ليلة أن يكلمه على رأسها فصام ثلاثين يوما، ثم وجد من فيه خلوفاً، فكره أن يناجي ربه على تلك الحال، فأخذ سواكا فاستاك به، فلما أتى لموعد الله إياه قال له: يا موسى أما علمت إن خلوف فم الصائم أطيب عندنا من ريح المسك، ارجع فصم عشرة أخرى[٣].

---

(١) لطائف المعارف: صـ٢٣٢ .

(٢) لطائف المعارف: صـ٢٣٢ .

(٣) لطائف المعارف : صـ٢٣١- ٢٣٣ .

(٢) **الصيام يغفر الذنوب**:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه "[١].

قال الإمام ابن بطال رحمه الله:

ومعنى قوله: إيمانًا واحتساباً – يعنى : مصدقًا بفرض صيامه ، ومصدقًا بالثواب على قيامه وصيامه ومحتسبًا مريدًا بذلك وجه الله ، بريئًا من الرياء والسمعة ، راجيًا عليه ثوابه[٢].

وقال الإمام البغوي رحمه الله:

وقوله : " احتساباً " أي : طلبا لوجه الله سبحانه وتعالى وثوابه، يقال: فلان يحتسب الأخبار ويتحسبها ، أي : يطلبها[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الإيمان – باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان حديث رقم (٣٨)، وأخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب الترغيب فى قيام رمضان حديث رقم(١٣٠٨)٠

(٢) شرح صحيح البخاري: لابن بطال جـ ١صـ ٩٥ ٠

(٣) شرح السنة: للبغوي جـ٦صـ٢١٨ طبعة: المكتب الإسلامي – دمشق . بيروت . ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م – تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش .

والمراد بالإيمان الاعتقاد بحق فرضية صومه، وبالاحتساب طلب الثواب من الله تعالى[١].

(٣) باب الريان للصائمين :

عَنْ سَهْلٍ رضي الله عنه . عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ،يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ "[٢].

قال المهلب رحمه الله: إنما أفرد الصائمين بهذا الباب ليسارعوا إلى الري من عطش الصيام فى الدنيا إكرامًا لهم واختصاصًا، وليكون دخولهم فى الجنة هينًا غير متزاحم عليهم عند أبوابها ، كما خص النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق بباب فى المسجد يقرب منه خروجه إلى الصلاة ولا يزاحمه أحد ، وأغلق سائرها إكراماً له وتفضيلاً[٣].

---

(١) فتح الباري: لابن حجر جـ٤صـ١١٥ طبعة : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩ .

(٢) أخرجه البخاري فى صحيحه – كتاب الصوم – باب الريان للصائمين حديث رقم (١٨٠٦) ، وأخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب الصيام – باب فضل الصيام حديث رقم (٢٠١٩)٠

(٣) شرح صحيح البخاري: لابن بطال جـ ٤صـ ١٥ ٠

(٤) فضل صيام يوم في سبيل الله:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

" لا يصوم عبد يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً "[١].

قال المهلب رحمه الله:

هذا الحديث يدل أن الصيام فى سائر أعمال البر أفضل إلا أن يخشى الصائم ضعفًا عند اللقاء ؛ لأنه قد ثبت عن الرسول أنه قال لأصحابه فى بعض المغازى حين قرب من الملاقاة بأيام يسيرة : (تقووا لعدوكم) فأمرهم بالإفطار؛ لأن نفس الصائم ضعيفة وقد جبل الله الأجسام على أنها لا قوام لها إلا بالغذاء[٢].

ولهذا المعنى قال النبى – صلى الله عليه وسلم – لعبد الله بن عمرو:(أفضل الصوم صوم داود كان يصوم يومًا ويفطر يومًا ، ولا يفر إذا لاقى) فلا يكره

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الجهاد والسير – باب فضل الصوم فى سبيل الله حديث رقم (٢٧٠٥) ، وأخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب الصيام – باب فضل الصيام فى سبيل الله لمن يطيقه حديث رقم (٢٠٢١)٠

(٢) شرح صحيح البخاري: لابن بطال جـ ٥ صـ ٤٨ ٠

الصوم البتة إلا عند اللقاء وخشية الضعف عند القتال ؛ لأن الجهاد وقتل المشركين أعظم أجرًا من الصوم لمن فيه قوة[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من صام يوماً في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفاً "[٢].

قوله صلى الله عليه وسلم:(من صام يوما في سبيل الله):

قال ابن الجوزي رحمه الله: إذا أطلق ذكر سبيل الله فالمراد به الجهاد ، وقال القرطبي رحمه الله: سبيل الله طاعة الله فالمراد من صام قاصدا وجه الله.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ويحتمل أن يكون ما هو أعم من ذلك[٣].

---

(١) شرح صحيح البخاري: لابن بطال جـ ٥ صـ ٤٨ ٠

(٢) أخرجه ابن ماجة فى سننه – كتاب الصيام – باب فى صيام يوم فى سبيل الله حديث رقم (١٧١٤) وصححه الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجة حديث رقم (١٧٤٣) ، وفى صحيح الجامع حديث رقم(٦٣٣٤)٠

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا جـ٥صـ٢٠٧ طبعة دار الكتب العلمية – بيروت .

وقولـه(سبعين خريفاً): قـال الحـافظ ابن حجر رحمـه الله: الخريف زمان معلوم من السنة، والمراد بـه هنـا العام، وتخصيص الخريف بالذكر دون بقية الفصول الصيف والشتاء والربيع؛ لأن الخريف أزكى الفصول لكونه يجنى فيه الثمار[١].

وعن أبـي أمامـة رضـي الله عنـه أن النبـي صـلى الله عليـه وسلم قـال:" من صـام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض"[٢].

وعن عقبـة بن عـامر رضـي الله عنـه أن النبـي صـلى الله عليـه وسلم قـال: " من صام يوماً في سبيل الله باعد الله منه جهنم مسيرة مائة عام"[٣].

---

(١) تحفة الأحوذي: جـ٥صـ٢٠٧ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه – كتاب الذبائح – أبواب فضائل الجهاد– باب ما جاء فى فضل الصوم فى سبيل الله حديث رقم (١٥٩١) وحسنه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى حديث رقم (١٦٢٤) ، وفى صحيح الجامع حديث رقم (٦٣٣٣)٠

(٣) أخرجه النسائي في سننه – كتاب الصيام حديث رقم (٢٢٣٤) وحسنه الألبانى فى صحيح سنن النسائى حديث رقم (٢٢٥٣) ، وفى صحيح الجامع حديث رقم (٦٣٣٠) ٠

(٥) الصوم لا مثل له:

وعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال : قلت :يا رسول الله مرني بعمل ينفعني الله به قال: "عليك بالصوم فإنه لا عدل له "وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم: " عليك بالصيام فإنه لا مثل له"[١].

(٦) الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة:

عن عامر بن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم :" الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة " [٢].

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: ومعنى كونها غنيمة باردة أنها غنيمة حصلت بغير قتال ولا تعب ولا مشقة فصاحبها يحوز هذه الغنيمة عفواً صفواً بغير كلفة[٣].

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك حديث رقم (١٤٦٦) ، وأخرجه النسائى فى سننه – كتاب الصيام حديث رقم (٢٢٠٤) وصححه الألبانى فى صحيح سنن النسائى حديث رقم (٢٢٢١) ، وفى صحيح الجامع حديث رقم (٤٠٤٤)٠

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه –أبواب الصوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – باب ما جاء فى الصوم فى الشتاء حديث رقم (٧٦١) ، وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى حديث رقم (٧٩٧)٠

(٣) لطائف المعارف :صـ٤٥٠ ٠

وقال الإمام المناوي رحمه الله :

قوله صلى الله عليه وسلم:(الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة) أي التي تحصل عفواً بغير مشقة لقصر النهار وبرده وعدم الحاجة مع ذلك إلى أكل وشرب[١].

قال قتادة: إن الملائكة تفرح بالشتاء للمؤمن يقصر النهار فيصومه ، ويطول الليل فيقومه .

(٧) من خُتم له بصيام يوم دخل الجنة:

عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من خُتم له بصيام يوم دخل الجنة "[٢].

قال الإمام المناوي رحمه الله:" أي من ختم عمره بصيام يوم بأن مات وهو صائم أو بعد فطره من صومه دخل الجنة مع السابقين الأولين ، أو من غير سبق عذاب[٣].

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير : جـ٢صـ٢٠٨ ٠

(٢) أخرجه البزار فى المسند حديث رقم (٢٤٧٦) ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع حديث رقم (٦٢٢٤)٠

(٣) فيض القدير: جـ٢صـ٨٠٥ ٠

(٨) **الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة**:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي رب منعته الطعام والشهوة ، فشفعني فيه ، ويقول القرآن : رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه ، قال: فيشفعان "[١].

(٩) **الصيام جُنة من النار**:

عن عثمان بن أبي العاص :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الصوم جُنة من عذاب الله "[٢].

وقال صلى الله عليه وسلم:" الصوم جُنة يستجن بها العبد من النار"[٣].

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك – كتاب فضائل القرآن – أخبار فى فضائل القرآن جملة حديث رقم (١٩٧٩) ، وأخرجه أحمد فى المسند حديث رقم (٦٤٥٤) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع حديث رقم (٣٨٨٢) ، وصحيح الترغيب والترهيب حديث رقم (١٤٢٩)٠

(٢) أخرجه البيهقى فى السنن الصغير – كتاب الزكاة – باب فى فضيلة الصوم حديث رقم (١٠٩٩) ، وأخرجه أحمد فى المسند حديث رقم (١٧٦٠٣) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع حديث رقم (٣٨٦٦) وصحيح الترغيب والترهيب حديث رقم (٩٨٢)٠

(٣) أخرجه أحمد فى المسند حديث رقم (٢٤٤٠٥) وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع حديث رقم (٤٣٠٨) وصحيح الترغيب والترهيب حديث رقم (٩٨١)٠

وقال صلى الله عليه وسلم:" الصيام جُنة وحصن حصين من النار "[١].

وقال صلى الله عليه وسلم:" الصيام جُنة من النار كجُنة أحدكم من القتال "[٢].

قال الإمام المناوي رحمه الله:" وقاية في الدنيا من المعاصي بكسرة الشهوة وحفظ الجوارح وفي الآخرة من النار"[٣].

(١٠) دعوة الصائم لا ترد :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" ثلاث دعوات مستجابات : دعوة الصائم ، ودعوة المظلوم ، ودعوة المسافر "[٤].

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند حديث رقم (٩٠٣٨) وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع حديث رقم (٣٨٧٦) ،(٣٨٨٠) ، وصحيح الترغيب والترهيب حديث رقم(٩٨٠)٠

(٢) أخرجه ابن ماجة فى سننه – كتاب الصيام – باب ما جاء فى فضل الصيام حديث رقم (١٦٣٥) ، وأخرجه النسائى فى سننه – كتاب الصيام حديث رقم (٢٢١١) وصححه الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجة حديث رقم (١٦٦٢) ، وفى صحيح الجامع حديث رقم (٣٨٦٦) ، (٣٨٧٩)٠

(٣) التيسير بشرح أحاديث الجامع الصغير : جـ٢ صـ٢٠٧ .

(٤) أخرجه البيهقي فى شعب الإيمان – كتاب فضائل الصوم حديث رقم (٣٤٣٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٣٠) .

قال الإمام المناوي رحمه الله:

(ثلاث دعوات) بفتح العين (مستجابات) عند الله تعالى إذا توفرت شروطها وأركانها (دعوة الصائم) ولو نفلا حتى يفطر ومراده كامل الصوم (ودعوة المسافر) سفراً جائزاً حتى يصدر (ودعوة المظلوم) على من ظلمه حتى ينتصر[1].

(١١) الصيام كفارة للخطيئات :

عن حذيفة رضي الله عنه :قال صلى الله عليه وسلم : " فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره ، يكفرها الصيام ، والصلاة ، والصدقة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "[2].

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير:جـ١صـ٩٤٩ ٠

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الصوم – باب الصوم كفارة حديث رقم (١٨٠٥) ، وأخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب الفتن وأشراط الساعة – باب فى الفتنة التى تموج كموج البحر حديث رقم (٥٢٥٩)٠

(١٢) الصائمون هم السائحون :

قال تعالى:﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

قالت عائشة رضي الله عنها : سياحة هذه الأمة الصيام .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: كل ما ذكر الله في القرآن السياحة : هم الصائمون(٢).

وعن أبي عمرو العبدي رحمه الله قال:(السائحون) الذين يُديمون الصيام من المؤمنين.

وقال الحسن رحمه الله :(السائحون) الصائمون(٣).

---

(١) سورة التوبة : الآية : ١١٢ .

(٢) تفسير الطبري : جـ١٤ صـ٤٠٥ .

(٣) تفسير الطبري : جـ١٤ صـ٤٠٥ .

(١٣) أحب الصيام إلى الله عز وجل :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أحب الصيام إلى الله صيام داود ، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً "[١].

(١٤) الصيام وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :" أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أنام "[٢].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: " أوصاني حبيبي صلى الله عليه وسلم بثلاث لن أدعهن ماعشتُ :بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وصلاة الضحى ، وبأن لا أنام حتى أوتر"[٣].

المراد بالأيام الثلاثة هنا: الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الصوم –باب حق الأهل فى الصوم حديث رقم (١٨٩١) ، وأخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب الصيام – باب النهى عن صوم الدهر لمن تضرر به حديث رقم (٢٠٤٣)٠

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الصوم – باب صيام أيام البيض : ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة حديث رقم (١٨٩٥)٠

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب استحباب صلاة الضحى حديث رقم (١٢١٨)٠

(١٥) الصيام حصن من حصون المؤمن:

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" الصيام جُنة وهو حصن من حصون المؤمن"[١].

(١٦) الصوم في الصيف يورث السُقيا يوم العطش:

قال صلى الله عليه وسلم : " إن الله قضى أن من عطش نفسه لله في يوم حار كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة "قال :" فكان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يتوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد الإنسان ينسلخ فيه حراً فيصومه " [٢].

وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: صوموا يوماً شديداً حره لحر يوم النشور، وصلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور[٣].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير حديث رقم (١٨٠٠٩) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٨١) .

(٢) أخرجه البيهقى في شعب الإيمان – فضل أخبار وحكايات فى الصيام حديث رقم (٣٧٥٠) وضعفه الألبانى فى ضعيف الترغيب والترهيب حديث رقم (٥٧٨)٠

(٣) لطائف المعارف: صـ٤٤٦ ٠

وقال ابن رجب رحمه الله:"عن بعض السلف قال: بلغنا أنه يوضع للصوام مائدة يأكلون عليها والناس في الحساب فيقولون : يارب نحن نُحاسب وهم يأكلون ، فيقال : إنهم طالما صاموا وأفطرتم وقاموا ونمتم "[١].

(١٧) **للصائم فرحتان**:

قال صلى الله عليه وسلم :" للصائم فرحتان ، فرحة حين يفطر ،وفرحة حين يلقى ربه "[٢].

وفي الحديث:" وللصائم فرحتان يفرحهما ، إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه ".

قال ابن رجب رحمه الله:" أما فرحة الصائم عند فطره ، فإن النفوس مجبولة على الميل إلى ما يلائمها من مطعم ومشرب ومنكح ، فإذا منعت من ذلك في وقت من الأوقات ثم أبيح لها في وقت آخر فرحت بإباحة ما مُنعت منه خصوصاً عند اشتداد الحاجة إليه " [٣]

---

(١) لطائف المعارف: صـ٢٢٨ ٠

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الصوم – باب هل يقول إنى صائم إذا شتم حديث رقم (١٨١٦) وأخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب الصيام – باب فضل الصيام حديث رقم (٢٠١٤

(٣) لطائف المعارف: صـ٢٢٤ ٠

(١٨) الصوم حصن للفرج وكسر للشهوة :

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء "[١] أي وقاية .

وقوله صلى الله عليه وسلم: "فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج" يحتمل أمرين:

أحدهما: أن تكون أفعل فيه مما استعمل لغير المبالغة.

والثانى: أن تكون على بابها فإن التقوى سبب لغض البصر وتحصين الفرج وفي معارضتها: الشهوة والداعي إلى النكاح وبعد النكاح: يضعف هذا المعارض فيكون أغض للبصر وأحصن للفرج مما إذا لم يكن فإن وقوع الفعل – مع ضعف الداعي إلى وقوعه – أندر من وقوعه مع وجود الداعي والحوالة على الصوم لما فيه كسر الشهوة فإن شهوة النكاح تابعة لشهوة الأكل تقوى بقوتها وتضعف بضعفها[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الصوم – باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبة حديث رقم (١٨١٧) ، وأخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب النكاح – باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه حديث رقم (٢٥٦٤)٠

(٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: لابن دقيق العيد جـ١صـ٣٨٩ ٠

وقد قيل في قوله: "فعليه بالصوم": بأنه إغراء للغائب وقد منعه قوم من أهل العربية والوجاء الخصاء وجعل وجاء: نظرا إلى المعنى فإن الوجاء قاطع للفعل وعدم الشهوة قاطع له أيضا وهو من مجاز المشابهة.

وإخراج الحديث لمخاطبة الشباب: بناء على الغالب لأن أسباب قوة الداعي إلى النكاح فيه موجودة بخلاف الشيوخ والمعنى معتبر إذا وجد في الكهول والشيوخ أيضاً[1].

(١٩) الارتقاء إلى درجة المتقين بالصيام :

قال تعالى:(يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ)[2].

وهكذا تبرز الغاية الكبيرة من الصوم . . إنها التقوى . . فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب وهي تؤدي هذه الفريضة ، طاعة لله ، وإيثاراً لرضاه .

---

(١) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: جـ١صـ٣٩٠ .

(٢) سورة البقرة: الآية: (١٨٣) .

والتقوى هي التي تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية ، ولو تلك التي تهجس في البال ، والمخاطبون بهذا القرآن يعلمون مقام التقوى عند الله ، ووزنها في ميزانه .

فهي غاية تتطلع إليها أرواحهم ، وهذا الصوم أداة من أدواتها ، وطريق موصل إليها ومن ثم يرفعها السياق أمام عيونهم هدفاً وضيئاً يتجهون إليه عن طريق الصيام { لعلكم تتقون}[١].

(٢٠) **الصيام يذهب الغل والحقد والوساوس**:

عن النمر بن تولب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من سره أن يذهبه كثير من وحر[٢] صدره فليصم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر "[٣].

كانت هذه بعض فضائل الصيام في القرآن والسنة ونسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه اللهم آمين.

---

(١) في ظلال القرآن : جـ١صـ١٤٠ .

(٢) الوحر : الحقد والغيظ والوساوس والغش.

(٣) أخرجه أحمد في المسند حديث رقم (٢٠٢٣٤) وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب حديث رقم (١٠٣٣).

الرسالة الثانية

سنن وآداب الصيام

سنن وآداب الصيام

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وبعد:

فإن للصيام سنن وآداب كثيرة ينبغي على الصائم التحلي بها ومنها:

١- السحور واستحباب تأخيره :

عن أنس بن مَالِكٍ رضي الله عنه . قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:" تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً "[١].

قال الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله: فيه دليل على استحباب السحور للصائم وتعليل ذلك بأن فيه بركة وهذه البركة يجوز أن تعود إلى الأمور الأخروية فإن

([١]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الصوم- باب بركة السحور من غير إيجاب - حديث:١٨٣٤ ، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الصيام- باب فضل السحور وتأكيد استحبابه - حديث:١٩٠٠ .

إقامة السنة توجب الأجر وزيادته ويحتمل أن تعود إلى الأمور الدنيوية لقوة البدن على الصوم وتيسيره من غير إجحاف به[١].

وقال أيضاً: ومما علل به استحباب السحور المخالفة لأهل الكتاب فإنه يمتنع عندهم السحور وهذا أحد الوجوه المقتضية للزيادة في الأمور الأخروية[٢].

وعن عمرو بن العاص قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم :" فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور"[٣].

قوله صلى الله عليه وسلم:(فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب**):**أي الفارق والمميز بين صيامنا وصيام اليهود والنصارى السحور فإنهم لا يتسحرون ونحن يستحب لنا السحور.

قال الإمام القرطبي رحمه الله:هذا الحديث يدل على أن السحور من خصائص هذه الأمة ومما خفف به عنهم أكلة السحر[٤].

---

(١) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : لابن دقيق العيد جـ ١ صـ ٢٦٧ .

(٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : لابن دقيق العيد جـ ١ صـ ٢٦٧ .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الصيام– باب فضل السحور وتأكيد استحبابه – حديث:١٩٠١ .

(٤) الديباج على مسلم : جـ٣صـ١٩٦ وما بعدها .

وعن عبد الله بن الحارث عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال:" إن السحور بركة أعطاكموها الله فلا تدعوها"[١].

وعن المقدام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" عليكم بهذا السحور فإنه هو الغداء المبارك "[٢].

📖 ويتحقق السحور ولو بجرعة ماء:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"السحور أكله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين "[٣].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٣٦).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (٤٠٨١) ،(٧٠٤٣).

(٣) أخرجه أحمد في المسند وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٨٣)، (١٨٤٤).

تأخير السحور:

عن أم حكيم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"عجلوا الإفطار وأخروا السحور "[١].

وعن أنس عن زيد بن ثابت رضي الله عنهما قال : " تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام إلى الصلاة ، قلت : كم بين الأذان والسحور قال: قدر خمسين آية "[٢].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قال المهلب وغيره: فيه تقدير الأوقات بأعمال البدن وكانت العرب تقدر الأوقات بالأعمال كقولهم قدر حلب شاة وقدر نحر جزور فعدل زيد بن ثابت عن ذلك إلى التقدير بالقراءة إشارة إلى أن ذلك الوقت كان وقت العبادة بالتلاوة[٣].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٨٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الصوم- باب : قدر كم بين السحور وصلاة الفجر - حديث:١٨٣٢ .

(٣) فتح الباري : جـ٤صـ١٣٨.

وقال ابن أبي جمرة: فيه إشارة إلى أن أوقاتهم كانت مستغرقة بالعبادة وفيه تأخير السحور لكونه أبلغ في المقصود[١].

وقال ابن أبي جمرة: كان صلى الله عليه و سلم ينظر ما هو الأرفق بأمته فيفعله لأنه لو لم يتسحر لاتبعوه فيشق على بعضهم ولو تسحر في جوف الليل لشق أيضا على بعضهم ممن يغلب عليه النوم فقد يفضي إلى ترك الصبح أو يحتاج إلى المجاهدة بالسهر[٢].

وفى الحديث: تقوية على الصيام لعموم الاحتياج إلى الطعام ولو ترك لشق على بعضهم ولا سيما من كان صفراوياً فقد يغشى عليه فيفضي إلى الإفطار في رمضان، تأنيس الفاضل أصحابه بالمؤاكلة، وجواز المشي بالليل للحاجة؛ لأن زيد بن ثابت ما كان يبيت مع النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه الاجتماع على السحور، وفيه حسن الأدب في العبارة لقوله تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل نحن ورسول الله صلى الله عليه وسلم لما يشعر لفظ المعية بالتبعية[٣].

---

(١) فتح الباري : جـ٤صـ١٣٨.

(٢) فتح الباري : جـ٤صـ١٣٨ .

(٣) فتح الباري : جـ٤صـ١٣٨ .

وقال الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله: فيه دليل على استحباب تأخير السحور وتقريبه من الفجر والظاهر أن المراد بالأذان ههنا الأذان الثاني، وإنما يستحب تأخيره؛ لأنه أقرب إلى حصول المقصود من حفظ القوى، وللمتصوفة وأرباب البطن في هذا الكلام تشوفوا فيه إلى اعتبار معنى الصوم وحكمته وهو كسر شهوة البطن والفرج وقالوا: إن من لم تتغير عليه عادته في مقدار أكله لا يحصل له المقصود من الصوم وهو كسر الشهوتين[1].

والصواب إن شاء الله أن ما زاد في المقدار حتى تعدم هذه الحكمة بالكلية لا يستحب كعادة المترفين في التأنق في المآكل والمشارب وكثرة الاستعداد فيها، وما لا ينتهي إلى ذلك فهو مستحب على وجه الإطلاق، وقد تختلف مراتب هذا الاستحباب باختلاف مقاصد الناس وأحوالهم واختلاف مقدار ما يستعملون[2].

معنى البركة في السحور:

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:" البركة في السحور تحصل بجهات متعددة منها: بركة الأجر والثواب ، إتباع السنة ومخالفة أهل الكتاب، التقوي به على العبادة

([1]) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : جـ ١ صـ ٢٦٧ .

([2]) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : جـ ١ صـ ٢٦٧ .

والزيادة في النشاط ، ومدافعة سوء الخلق الذي يسيره الجوع ، والتسبب بالذكر والدعاء وقت مظنة الإجابة "[1].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لا يزال الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر، لأن اليهود والنصارى يؤخرون "[2].

وقال عمرو بن ميمون الأودي: كان أصحاب محمد أسرع الناس فطرًا، وأبطأهم سحورًا .

وقال سعيد بن المسيب : كتب عمر إلى أمراء الأجناد : لا تكونوا مسبوقين بفطركم، ولا منتظرين لصلاتكم اشتباك النجوم[3].

(٢) تعجيل الفطر:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" لا يزال الناس بخير، ما عجلوا الفطر"[4].

---

(١) فتح الباري : جـ٤صـ١٧٢ .

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه وحسنه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (٧٦٨٩) ، (٧٦٩٥).

(٣) شرح صحيح البخاري : لابن بطال جـ٤ صـ١٠٤ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الصوم– باب تعجيل الإفطار – حديث:١٨٦٨ .

قال الإمام المناوي رحمه الله:(لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) أي ما داموا على هذه السنة؛ لأن تعجيله بعد تيقن الغروب من سنن الأنبياء فمن حافظ عليه تخلق بأخلاقهم[١].

(٣) أن يفطر على الرطب أو التمر – إن تيسر أو الماء:

عن أنس رضي الله عنه قال :" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصلي ، فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات ، فإن لم تكن حسا حسوات من الماء "[٢].

فوائد التمر:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: هو مقو للكبد، ملين للطبع، يزيد في الباه أي الجماع ، وهو أكثر الثمار تغذية للبدن ، فهو فاكهة وغذاء ودواء وشراب وحلوى "[٣].

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير: جـ٢صـ٩٧٥ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (٦٩٦).

(٣) زاد المعاد : جـ٤صـ٢٩١ .

(٤) الدعاء عند الفطر وأثناء الصيام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم ، ودعوة المظلوم ، ودعوة المسافر "[١].

(٥) الدعاء عند الفطر:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا فطر قال :" ذهب الظمأ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله "[٢].

(٦) الجود ، وقراءة القرآن ومدارسته:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: " كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان – فضائل الصوم حديث رقم (٣٤٣٥) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٣٠).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه وحسنه الألباني في صحيح سنن أبى داود حديث رقم (٢٣٥٧).

رمضان حتى ينسلخ ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة "[1].

(٧) تجنب ما ينافي الصيام (من رفث ، ولغو ، وشهادة الزور ، والنظر إلى المحرمات ، وغيبة ، وكذب وغير ذلك):

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه "[2].

وعنه رضي الله عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال:" إذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، ولا يجهل ، فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم "[3].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الصوم– باب : أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون – حديث:١٨١٢ ، وأخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الفضائل– باب كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير – حديث:٤٣٦٩ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه– كتاب الصوم– باب من لم يدع قول الزور – حديث:١٨١٣ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه– كتاب الصوم– باب فضل الصوم – حديث:١٨٠٤ ، وأخرجه مسلم في صحيحه– كتاب الصيام– باب حفظ اللسان للصائم – حديث:٢٠٠٦ .

(٨) السـواك:

يشرع استعمال السواك للصائم في أول النهار وآخره ، وذهب بعض أهل العلم إلى كراهة السواك بعد الزوال، وهو قول مرجوح، والصواب عدم الكراهة . لعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم:« السواك مطهرة للفم مرضاة للرب »[١]، ولقوله صلى الله عليه وسلم : « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة »[٢]، وهذا يشمل صلاة الظهر والعصر وهما بعد الزوال.

وقد نقل الترمذي أن الشافعي قال: لا بأس بالسواك للصائم أول النهار وآخره واختاره جماعة من أصحابه منهم أبو شامة وابن عبد السلام والنووي والمزني[٣].

قال ابن عبد السلام في قواعده الكبرى: وقد فضل الشافعي تحمل الصائم مشقة رائحة الخلوف على إزالته بالسواك مستدلا بأن ثوابه أطيب من ريح المسك ولا يوافق الشافعي على ذلك إذ لا يلزم من ذكر ثواب العمل أن يكون أفضل من غيره

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه – كتاب الطهارة– باب السواك مطهرة للفم – حديث:٧٢١ وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (٣٦٩٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الجمعة– باب السواك يوم الجمعة – حديث:٨٦١ ، وأخرجه مسلم في صحيحه – صحيح مسلم – كتاب الطهارة– باب السواك – حديث:٣٩٦ .

(٣) نيل الأوطار: للشوكاني جـ١صـ١٣١ .

لأنه لا يلزم من ذكر الفضيلة حصول الرجحان بالأفضلية ألا ترى أن الوتر عند الشافعي في قوله الجديد أفضل من ركعتي الفجر مع قوله عليه السلام:(ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها)، وكم من عبادة قد أثنى الشارع عليها وذكر فضيلتها وغيرها أفضل منها، وهذا من باب تزاحم المصلحتين اللتين لا يمكن الجمع بينهما فإن السواك نوع من التطهر المشروع لأجل الرب سبحانه لأن مخاطبة العظماء مع طهارة الأفواه تعظيم لا شك فيه ولأجله شرع السواك وليس في الخلوف تعظيم ولا إجلال فكيف يقال إن فضيلة الخلوف تربى على تعظيم ذي الجلال بتطييب الأفواه[1].

قال الحافظ في التلخيص: استدلال أصحابنا بحديث خلوف فم الصائم على كراهة الاستياك بعد الزوال لمن يكون صائما فيه نظر لكن في رواية للدارقطني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لك السواك إلى العصر فإذا صليت فألقه فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (لخلوف فم الصائم) الحديث قال: وقد عارضه حديث عامر بن ربيعة يعني حديث الباب وقال : وفي الباب حديث علي(إذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشي فإنه ليس من صائم تيبس شفتاه

---

(١) نيل الأوطار: جـ١صـ١٣١ .

بالعشي إلا كانت له نورا بين عينيه يوم القيامة) أخرجه البيهقي قال الحافظ : وإسناده ضعيف انتهى[1].

(٩) الاجتهاد في العبادة في العشر الأواخر من رمضان:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ إذا دخل العشر الأواخر أحيا ليله ، وأيقظ أهله وشد المئزر "[2].

(١٠) تحري ليلة القدر وقيامها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :" من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه "[3].

---

(١) نيل الأوطار: جـ١صـ١٣١ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه- صحيح مسلم - كتاب الاعتكاف- باب الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان - حديث:٢٠٨٢ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الصوم- باب من صام رمضان إيمانا واحتسابا ونية - حديث:١٨١١، وأخرجه مسلم في صحيحه- كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب الترغيب في قيام رمضان - حديث:١٣٠٨ .

وعن عائشة أن رسول الله قال: " تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان[1].

(١١) تفطير الصائم:

عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: "من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً "[2].

(١٢) العمرة في رمضان :

قال رسول الله ﷺ :" عمرة في رمضان تعدل حجة "[3].

قال الإمام المناوي رحمه الله: أي تقابلها وتماثلها في الثواب؛ لأن الثواب يفضل بفضيلة الوقت ، ولا تقوم مقامها في إسقاط الفرض بالإجماع[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب صلاة التراويح– باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر – حديث:١٩٢٩، وأخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الصيام– باب فضل ليلة القدر – حديث:٠٢٠٧٢.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (٨٠٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الحج – باب فضل العمرة في رمضان حديث رقم (٢٢٧٦)٠

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير: جـ٢صـ٢٨٨ .

(١٣) قيام رمضان وفضله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " من قام رمضان إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه "[١].

(١٤) الإكثار من تلاوة القرآن والحرص على ختمه أكثر من مرة :

كان الإمام محمد بن شهاب الزهري رحمه الله: إذا دخل رمضان قال :فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام .

وقال ابن عبد الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف .

وقال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري: إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب صلاة التراويح– باب فضل من قام رمضان – حديث رقم(١٩٢٠) ، وأخرجه مسلم في صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها– باب الترغيب في قيام رمضان – حديث رقم (١٣٠٦)٠

(٢) لطائف المعارف : صـ٢٤٦ .

(١٥) الاعتكاف:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ :"كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل، ثم اعتكف أزواجه من بعده "[١].

١٦- الإكثار من الصدقة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ : "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب ، فإن الله يتقبلها بيمينه ،ثم يربيها لصاحبها ، كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل "[٢]. الفلو:المهر الصغير.

وقال ﷺ " عليكم باصطناع المعروف ، فإنه يمنع مصارع السوء ، وعليكم بصدقة السر فإنها تطفئ غضب الرب عز وجل "[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الاعتكاف باب الاعتكاف في العشر الأواخر – حديث رقم (١٩٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الزكاة – باب الصدقة من كسب طيب حديث رقم (١٣٥٥).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج حديث رقم (٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٥٢).

(١٧) الدعاء لمن أفطر عند غيره:

ويسن لمن أفطر عند غيره أن يدعو بما في حديث مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير قال: أفطر رسول الله ﷺ عند سعد بن معاذ فقال :" أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة "[١].

كانت هذه بعض السنن والآداب التي يستحب للصائم أن ويحافظ عليها لما فيها من الخير العظيم والثواب الجزيل كما بيّن لنا ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم وفقنا الله تعالى وإياكم لما يحبه ويرضاه اللهم آمين.

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة حديث رقم (١٧٧٤).

الرسالة الثالثة

فضائل شهر رمضان

فضـــــــائل شهر رمـــــضان

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وبعد:

فقد اقتضت حكمة الله تعالى تفضيل بعض الناس على بعض ، وبعض الأماكن على بعض، وبعض الشهور على بعض، ومن هذه الأشهر التى فضلها التى تبارك وتعالى شهر رمضان فهذا الشهر الكريم له فضائل وخصائص تميزه عن غيره من الشهور، ومن هذه الفضائل ما يلي:

١- شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنة :

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " هذا شهر رمضان جاءكم تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار وتسلسل فيه الشياطين"[١].

---

(١) أخرجه النسائي في سننه – كتاب الصيام حديث رقم (٢٠٨٨) وصححه الألبانى فى صحيح سنن النسائى حديث رقم (٢١٠٢) ، وفى صحيح الجامع حديث رقم (٦٩٩٥)٠

٢- فضل أول ليلة في صيام رمضان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادى مناد كل ليلة : يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة "[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة ،وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين ، وفيه ليلة خير من ألف شهر من حُرم خيرها فقد حُرم" [٢].

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند حديث رقم (١٨٤٣٨) ، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان – فضائل شهر رمضان حديث رقم (٣٤٣٩) وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب حديث رقم (٩٩٨)٠

(٢) أخرجه النسائى فى سننه – كتاب الصيام حديث رقم (٢٠٩١) وصححه الألبانى فى صحيح سنن النسائى حديث رقم (٢١٠٥) ، وفى صحيح الجامع حديث رقم (٥٥)٠

٣- الصيام في رمضان تفتح له أبواب الجنة وتغلق أبواب النار وتصفد الشياطين :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين"[١].

قال الإمام النووي رحمه الله:

وأما قوله صلى الله عليه و سلم:(فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين): قال القاضي عياض رحمه الله: يحتمل أنه على ظاهره وحقيقته وأن تفتيح أبواب الجنة وتغليق أبواب جهنم وتصفيد الشياطين علامة لدخول الشهر وتعظيم لحرمته ويكون التصفيد ليمتنعوا من إيذاء المؤمنين والتهويش عليهم.

قال: ويحتمل أن يكون المراد المجاز ويكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو وأن الشياطين يقل إغواؤهم وإيذاؤهم ليصيرون كالمصفدين ويكون تصفيدهم عن أشياء دون أشياء ولناس دون ناس[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الصوم – باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان حديث رقم (١٨٠٩) ، وأخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب الصيام – باب فضل شهر رمضان حديث رقم (١٨٥٨)٠

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي: جـ٧صـ١٨٨

ثم قال رحمه الله: ويحتمل أن يكون فتح أبواب الجنة عبارة عما يفتحه الله تعالى لعباده من الطاعات في هذا الشهر التي لا تقع في غيره عموما كالصيام والقيام وفعل الخيرات والانكفاف عن كثير من المخالفات وهذه أسباب لدخول الجنة وأبواب لها وكذلك تغليق أبواب النار وتصفيد الشياطين عبارة عما ينكفون عنه من المخالفات، ومعنى (صفدت) غللت والصفد بفتح الفاء الغل بضم الغين وهو معنى سلسلت في الرواية الأخرى[١].

٤- شهر رمضان وصيامه يكفر الذنوب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول "الصلواتُ الخمسُ، والجمعةُ إلى الجمعةِ ، ورمضانُ إلى رمضانَ ، مكفِّراتُ ما بينهنَّ إذا اجتَنَبَ الكبائر"[٢].

قال الإمام المناوي رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم:(الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان): أي صلاة الجمعة منتهية إلى الجمعة وصوم رمضان منتهياً إلى صوم رمضان (مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر)

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي: جـ٧صـ١٨٨ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الطهارة – باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة– حديث رقم (٣٧٠).

شرط وجزاء دل عليه ما قبله ومعناه أن الذنوب كلها تغفر إلا الكبائر فلا تغفر لا إن الذنوب تغفر ما لم تكن كبيرة فإن كانت لا تغفر صغائره[١].

وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال : « آمين . آمين . آمين » ، ثم قال :« من أدرك والديه أو أحدهما فلم يغفر له فأبعده الله ، قولوا : آمين ، ومن أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله ، قولوا : آمين ، ومن ذكرت عنده فلم يصل علي فأبعده الله ، قولوا : آمين»[٢].

٥- العمرة فى رمضان ثوابها مضاعف:

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "عُمرة في رمضان تعدل حَجَّةً"[٣].

قال الإمام المناوي رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم: (عمرة في رمضان تعدل حجة) في الثواب لا أنها تقوم مقامها في إسقاط الفرض للإجماع على أن الاعتمار لا يجزى عن حج الفرض [٤].

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير : جـ٢صـ٢٠٨ ٠

(٢) أخرجه الحافظ ابن شاهين فى فضائل رمضان حديث ٣ ٠

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب الحج – باب فضل العمرة فى رمضان حديث رقم (٢٢٧٦)٠

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير: جـ٢صـ٢٨٨ ٠

٦- نزول القرآن الكريم فيه :

قال الله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: يمدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم، وكما اختصه بذلك قد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء(٢).

وأخرج الإمام أحمد فى مسنده عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال « أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام فى أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان »(٣).

---

(١) سورة البقرة : الآية : ١٨٥ .

(٢) تفسير ابن كثير : جـ١صـ٢٦٨ .

(٣) أخرجه أحمد فى مسنده حديث:١٦٦٧٨ وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع حديث رقم ١٤٩٧ .

٧- أن فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾ [١].

قال الإمام القرطبي رحمه الله : قوله تعالى : {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ}: بين فضلها وعظمها، وفضيلة الزمان إنما تكون بكثرة ما يقع فيه من الفضائل. وفي تلك الليلة يقسم الخير الكثير الذي لا يوجد مثله في ألف شهر، وقال كثير من المفسرين : أي العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

وقال أبو العالية رحمه الله : ليلة القدر خير من ألف شهر لا تكون فيه ليلة القدر [٢].

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: يُخبر تعالى أنه أنزل القرآن ليلة القدر، وهي الليلة المباركة التي قال الله عز وجل: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره: أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلاً بحسب الوقائع في ثلاث

---

(١) سورة القدر: ١- ٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : جـ٢٠صـ١٢١ .

وعشرين سنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال تعالى معظماً لشأن ليلة القدر التي اختصها بإنزال القرآن العظيم فيها فقال:{وَمَآ أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مّنْ أَلْفِ شَهْرٍ}[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة ،وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه مردة الشياطين ، وفيه ليلة خير من ألف شهر من حُرم خيرها فقد حُرم "[2].

قوله صلى الله عليه وسلم :(ليلة خير من ألف شهر) أي العمل فيها أفضل من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر (من حرم) بتخفيف الراء على بناء المفعول (خيرها) بالنصب وهو يتعدى إلى مفعولين يقال حرمة الشيء كضربه وعمله حرماناً أي منعه إياه والمحروم الممنوع أي من منع خيرها بأن لم يوفق لا حياء والعبادة فيها (فقد حرم) أي منع الخير كله كما سيجيء صريحاً ففيه مبالغة

---

(١) تفسير ابن كثير : جـ٤صـ٦٤٨ .

(٢) أخرجه النسائى فى سننه – كتاب الصيام حديث رقم (٢٠٩١) وصححه الألبانى فى صحيح سنن النسائى حديث رقم (٢١٠٥) ، وفى صحيح الجامع حديث رقم (٥٥).

عظيمة، والمراد حرمان الثواب الكامل أو الغفران الشامل الذي يفوز به القائم في إحياء ليلها[١].

٨-ومن فضائله وخصائصه صلاة التراويح :

أجمع المسلمون على سنية قيام ليالي رمضان ، وقد ذكر النووي أن المراد بقيام رمضان صلاة التراويح يعني أنه يحصل المقصود من القيام بصلاة التراويح [٢].

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من قام رمضان إيمانا واحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه "[٣].

قوله صلى الله عليه وسلم :(من قام رمضان إيمانا): أي تصديقاً بأنه حق معتقداً فضيلته، واحتساباً يريد به الله وحده لا رؤية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص غفر له ما تقدم من ذنبه.

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : جـ٦صـ٤١٥ ٠

(٢) فتح الباري: جـ٤صـ٢٥١ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب صلاة التراويح– باب فضل من قام رمضان – حديث رقم(١٩٢٠) ، وأخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها– باب الترغيب في قيام رمضان – حديث رقم (١٣٠٦)٠

والمعروف عند الفقهاء أن هذا مختص بغفران الصغائر دون الكبائر، وقال بعضهم: ويجوز أن يخفف من الكبائر إذا لم يصادف صغيرة من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة أي بوجوب[١].

وقال الإمام النووي رحمه الله: قوله:(من قام رمضان) هذه الصيغة تقتضي الترغيب والندب دون الإيجاب واجتمعت الأمة على أن قيام رمضان ليس بواجب بل هو مندوب[٢].

٩- ومن فضائله وخصائصه الاعتكاف:

عن عائشة رضي الله عنها ، – زوج النبي صلى الله عليه وسلم – : " أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ، ثم اعتكف أزواجه من بعده " [٣].

قال الإمام الصنعاني رحمه الله: فيه دليل على أن الاعتكاف سنة واظب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه من بعده .

---

(١) الديباج على مسلم : جـ٢صـ٣٦٦ ٠

(٢) شرح صحيح مسلم : جـ٦صـ٤٠ ٠

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الاعتكاف باب الاعتكاف في العشر الأواخر – حديث رقم (١٩٣٧)٠

وأما المقصود منه فهو جمع القلب على الله تعالى بالخلوة مع خلو المعدة والإقبال عليه تعالى والتنعم بذكره والإعراض عما عداه[١].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في العشر الأوسط من رمضان، فاعتكف عاماً، حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين، وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكافه ، قال:" من كان اعتكف معي ، فليعتكف العشر الأواخر، وقد أريت هذه الليلة ثم أنسيتها ، وقد رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها ، فالتمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر"، فمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش، فوكف[٢] المسجد، فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبهته أثر الماء والطين ، من صبح إحدى وعشرين[٣].

---

(١) سبل السلام : جـ٢صـ١٧٤ ٠

(٢) قوله: "فوكف المسجد" أي قطر يقال: وكف البيت يكف وكفا ووكوفا: إذا قطر ووكف الدفع وكيفا ووكفانا: بمعنى قطر. انظر: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : جـ١ صـ٢٩٢ ٠

(٣) أخرجه البخاري فى صحيحه – كتاب الاعتكاف– باب الاعتكاف في العشر الأواخر – حديث رقم (١٩٣٨)٠

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: هذا الحديث يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأوسط من شهر رمضان لابتغاء ليلة القدر فيه، وهذا السياق يقتضي أن ذلك تكرر منه[١].

١٠ – ومن فضائله وخصائصه أن شهر رمضان شهر الجود ومدارسة القرآن :

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة "[٢].

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: وفي تضاعف جوده صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان بخصوصه فوائد كثيرة:

منها: شرف الزمان ومضاعفة أجر العمل فيه[٣].

---

(١) لطائف المعارف : صـ٢٥١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الصوم– باب : أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون – حديث: (١٨١٢).

(٣) لطائف المعارف: صـ٢٣٨ .

ومنها: إعانة الصائمين والقائمين والذاكرين على طاعتهم، فيستوجب المعين لهم مثل أجرهم، كما أن من جهز غازيا فقد غزا، ومن خلفه في أهله فقط غزا، وفي حديث زيد بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(من فطر صائما فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء)[١].

ومنها: أن شهر رمضان شهر يجود الله فيه على عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، لا سيما في ليلة القدر، والله تعالى يرحم من عباده الرحماء كما قال صلى الله عليه وسلم: (إنما يرحم الله من عباده الرحماء)[٢].

فمن جاد على عباد الله جاد الله عليه بالعطاء والفضل، والجزاء من جنس العمل[٣].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه – أبواب الصوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – باب ما جاء فى فضل من فطر صائماً حديث رقم (٧٦٩) وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى حديث رقم (٨٠٧) ، وفى صحيح الجامع حديث رقم (٦٤١٥)٠

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه– كتاب الجنائز– باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " يعذب الميت – حديث:١٢٣٧ ٠

(٣) لطائف المعارف: صـ٢٣٩ .

ومنها: أن الجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة كما في حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن في الجنة غرفا يُرى ظهورها من بطونها، و بطونها من ظهورها قالوا: لمن هي يا رسول الله ؟ قال: لمن طيب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام)[١].

وهذه الخصال كلها تكون في رمضان، فيجتمع فيه للمؤمن الصيام والقيام والصدقة وطيب الكلام، فإنه ينهى فيه الصائم عن اللغو والرفث،والصيام والصلاة والصدقة توصل صاحبها إلى الله عز وجل[٢].

قال بعض السلف: الصلاة توصل صاحبها إلى نصف الطريق، والصيام يوصله إلى باب الملك، والصدقة تأخذ بيده فتدخله على الملك[٣].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من أصبح منكم اليوم صائما ؟ قال أبوبكر: أنا. قال: من تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبوبكر: أنا. قال: من تصدق بصدقة ؟ قال أبوبكر: أنا. قال: فمن عاد

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك – كتاب الإيمان – حديث:٢٤٥ وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب حديث ٢٦٩٢ .

(٢) لطائف المعارف: صـ٢٤٠ .

(٣) لطائف المعارف: صـ٢٤٠ .

منكم مريضا ؟ قال أبوبكر: أنا. قال: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة)[١].

ومنها: أن الجمع بين الصيام والصدقة أبلغ في تكفير الخطايا واتقاء جهنم والمباعدة عنها، وخصوصا إن ضم إلى ذلك قيام الليل، فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الصيام جُنة)[٢].

وفي رواية: (جُنة أحدكم من النار كجُنته من القتال)[٣].

وكان أبوالدرداء رضى الله عنه يقول: صلوا في ظلمة الليل ركعتين لظلمة القبور، صوموا يوما شديدا حره لحر يوم النشور، تصدقوا بصدقة لشر يوم عسير[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد – باب عيادة المرضى حديث:٥٣٣ وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب حديث ٩٥٣ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الصوم – باب فى فضل الصوم حديث رقم (١٨٠٤)، وأخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب الصيام – باب فضل الصيام حديث رقم (٢٠٠٩)

(٣) أخرجه ابن ماجة فى سننه – كتاب الصيام – باب ما جاء فى فضل الصيام حديث رقم (١٦٣٥) ، وأخرجه النسائى فى سننه – كتاب الصيام حديث رقم (٢٢١١) وصححه الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجة حديث رقم (١٦٦٢) ، وفى صحيح الجامع حديث رقم (٣٨٦٦) ، (٣٨٧٩).

(٤) لطائف المعارف: صـ٢٤١ .

ومنها: أن الصيام لا بد أن يقع فيه خلل أو نقص، وتكفير الصيام للذنوب مشروط بالتحفظ مما ينبغي التحفظ منه.

ولهذا وجب في آخر شهر رمضان زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث.

والصيام والصدقة لهما مدخل في كفارات الإيمان ومحظورات الإحرام وكفارة الوطء في رمضان، ولهذا كان الله تعالى قد خير المسلمين في ابتداء الأمر بين الصيام وإطعام المسكين، ثم نسخ ذلك وبقي الإطعام لمن يعجز عن الصيام لكبره، ومن أخّر قضاء رمضان حتى أدركه رمضان آخر فإنه يقضيه ويضم إليه إطعام مسكين لكل يوم تقوية له عند أكثر العلماء، كما أفتى به الصحابة وكذلك من أفطر لأجل غيره كالحامل والمرضع على قول طائفة من العلماء[1].

ومنها: أن الصائم يدع طعامه وشرابه لله فإذا أعان الصائمين على التقوي على طعامهم وشرابهم كان بمنزلة من ترك شهوة لله وآثر بها أو واسى منها، ولهذا يشرع له تفطير الصوام معه إذا أفطر، لأن الطعام يكون محبوبا له حينئذ فيواسي منه حتى يكون من أطعم الطعام على حبه، ويكون في ذلك شكر لله على نعمة إباحة الطعام والشراب له ورده عليه بعد منعه إياه، فإن هذه النعمة إنما عرف قدرها

---

(١) لطائف المعارف: صـ٢٤١ وما بعدها .

عند المنع منها[١].

وسئل بعض السلف: لم شرع الصيام ؟ قال: ليذوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجائع[٢].

هذا ما تيسر لى جمعه حول فضائل شهر رمضان المبارك ونسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ولاتنسونا من صالح دعائكم.

---

[١] لطائف المعارف : صـ٢٤٢ .

(٢) لطائف المعارف : صـ٢٤٢ .

الرسالة الرابعة

فضائل القرآن الكريم

فضائل القرآن الكريم

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وبعد:

فإن القرآن الكريم هو دستور هذا الأمة الخالد ، أنزله الله عز وجل من فوق سبع سماوات على نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم ليكون دستوراً ومنهجاً تسير عليه الأمة إلى أن تلقى ربها تبارك وتعالى ، وبالمحافظة على القرآن الكريم والعمل بأوامره واجتناب نواهيه السعادة فى الدنيا والآخرة ، فما أحوج الأمة الإسلامية الآن إلى التعرف على فضائله ومكانته كى تعود إليه عوداً حميداً قراءة وفهماً وعملاً وتدبراً وتفسيراً ، فهيا بنا نتعرف فى هذه المقالة المتواضعة على فضائل القرآن الكريم .

أولاً: فضل القرآن في الكتاب الكريم:

إن المتأمل في القرآن الكريم يجد أن الله سبحانه وتعالى سماه نوراً لأن القلوب لا تضيء ولا تشرق إلا بالقرآن .

١- القرآن الكريم نور:

قال الله تعالي : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾(١).

وقال عز وجل: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾(٢).

٢- القرآن الكريم شفاء:

قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴾(٣).

في القرآن شفاء، وفي القرآن رحمة، لمن خالطت قلوبهم بشاشة الإيمان فأشرقت، وتفتحت لتلقى ما في القرآن من روح وطمأنينة وأمان.

---

(١) سورة الشورى:الآية: ٥٢ .

(٢) سورة المائدة : الآية: ١٥ ، ١٦ .

(٣) سورة الإسراء : الآية: ٨٢ .

فـي القـرآن شـفاء مـن الوسوسـة والقلـق والحيـرة، فهـو يـصل القلـب بـالله، فيرضـى ويـستروح الرضـا مـن الله والرضـا عـن الحيـاة، والقلـق مـرض، والحيـرة نـصب، والوسوسة داء، ومن ثم هو رحمة للمؤمنين.

وفي القرآن شفاء من الهوى والدنس والطمع والحسد ونزغات الشيطان.

وفي القرآن شفاء من الاتجاهات المختلة في الشعور والتفكير فهو يعصم العقل من الشطط.

وفي القرآن شفاء من العلل الاجتماعية التي تخلخل بناء المجتمعات[1].

٣- القرآن الكريم كتاب هداية :

قـال المـولي جـل جلالـه:﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[2].

ثانياً: فضائل القرآن فى السنة النبوية المطهرة:

إن المتأمل فى السنة النبوية المطهرة يجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين لنا فضل ومكانة القرآن الكريم فى أحاديث من سنته الشريفة ومنها:

---

(١) ري الظمآن : صـ١٦٦ .

(٢) سورة الإسراء : الآية: ٩ .

١- القرآن سبيل النجاة من الفتن:

عن علي بن أبى طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ستكون فتن، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله تعالى؛ فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل! من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم)[١].

٢- تلاوة القرآن نور في الأرض ورفعة في السماء:

عن أبى ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أوصني قال: (عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض، وذخر لك في السماء)[٢].

---

(١) سنن الدارمي – كتاب فضائل القرآن– باب : فضل من قرأ القرآن – حديث:٣٢٧٢ .

(٢) صحيح ابن حبان – كتاب البر والإحسان– باب ما جاء في الطاعات وثوابها – ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ رجاء– حديث:٣٦٢ وحسنه الألباني فى صحيح الترغيب والترهيب حديث رقم ١٤٢٢ .

٣- القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة:

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)[١].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: أى رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قيل: فيشفعان)[٢].

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران، تحاجان عن صاحبهما)[٣].

---

(١) صحيح مسلم – كتاب صلاة المسافرين وقصرها– باب فضل قراءة القرآن – حديث:١٣٧٨ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل – ومن مسند بني هاشم– مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما – حديث:٦٤٥٤ وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم ٣٨٨٢ .

(٣) صحيح مسلم– كتاب صلاة المسافرين وقصرها– باب فضل قراءة القرآن – حديث:١٣٧٩ .

٤- خيرية الأمة بالقرآن الكريم تعلماً وتعليماً:

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[١].

٥- مضاعفة ثواب قراءة القرآن الكريم:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق فله أجران)[٢].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (الم) حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف)[٣].

---

(١) صحيح البخاري – كتاب فضائل القرآن– باب : خيركم من تعلم القرآن وعلمه – حديث:٤٧٤٣ .

(٢) صحيح البخاري – كتاب تفسير القرآن– سورة البقرة – سورة عبس– حديث:٤٦٥٦ ، صحيح مسلم – كتاب صلاة المسافرين وقصرها– باب فضل الماهر في القرآن – حديث:١٣٧٠ .

(٣) سنن الترمذي الجامع الصحيح – الذبائح– أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجر– حديث:٢٩١٢ وصححه الألباني فى صحيح سنن الترمذي حديث رقم ٢٩١٠ .

٦- الرفعة الحقيقية تكون بالقرآن الكريم:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين)[١].

٧- القرآن الكريم تاج الكرامة لصاحبه في الآخرة:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حله، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقول: اقرأ وارق، ويزداد بكل آية حسنة)[٢].

٨- أهل القرآن هم أهل الله وخاصته:

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن لله تعالى أهلين من الناس، أهل القرآن هم أهل الله وخاصته)[٣].

---

(١) صحيح مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب فضل من يقوم بالقرآن - حديث:١٣٩٥

(٢) سنن الترمذي الجامع الصحيح - الذبائح- أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - حديث:٢٩١٦ وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم ٢٩١٥ .

(٣) سنن ابن ماجه - المقدمة- باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب فضل من تعلم القرآن وعلمه- حديث:٢١٣ وصححه الألباني فى صحيح سنن ابن ماجة حديث رقم ٢١٤ .

٩- الرفعة في الدرجات بالقرآن الكريم في الآخرة:

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها)[١].

ثالثاً: من آثار السلف فى فضل القرآن وأهله:

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: (لو طهرت قلوبكم ما شبعت من كلام ربكم)[٢].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (من أراد أن يعلم أنه يحب الله فليعرض نفسه على القرآن فإن أحب القرآن فهو يحب الله فإنما القرآن كلام الله جل جلاله).

وقال خباب بن الأرت رضي الله عنه: (تقرب إلى الله ما استطعت فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه)[٣].

---

(١) سنن أبي داود - كتاب الصلاة- باب تفريع أبواب الوتر - باب استحباب الترتيل في القراءة- حديث:١٢٦٥ وصححه الألباني فى صحيح سنن أبي داود حديث رقم ١٤٦٤ .

(٢) حلية الأولياء: جـ٧صـ٣٠٠ .

(٣) حلية الأولياء: جـ٩صـ١٩٩ .

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: (كفى بالله محباً، وبالقرآن مؤنساً، وبالموت واعظاً، اتخذ الله صاحباً، ودع الناس جانباً)

وقال أيضاً: (من لم يستأنس بالقرآن فلا آنس الله وحشته).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (ضمن الله عز وجل لمن قرأ القرآن، واتبع ما فيه، هداه الله من الضلالة، ووقاه سوء الحساب، ذلك بأن الله تعالى يقول: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[1].

وقال كعب الأحبار:(عليكم بالقرآن، فإنه فهم العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم، وأحدث الكتب عهداً بالرحمن)[2].

وقال محمد بن واسع رحمه الله: (القرآن بستان العارفين، فأينما حلو منه، حلوا في نزهة)[3].

وقال أحد الصالحين لتلميذه: (أتحفظ القرآن؟ قال: لا. فقال: واغوثاه، يا الله لمريد لا يحفظ القرآن، فبم يتنعم، فبم يترنم؟ فبم يناجي مولاه؟.

---

(١) سورة طه : الآيتان : ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) حلية الأولياء: جـ٥صـ٣٧٦ .

(٣) حلية الأولياء: جـ٢صـ٣٤٧ .

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: (إن البيت ليتسع على أهله، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويكثر خيره أن يقرأ فيه القرآن، وإن البيت ليضيق على أهله، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين، ويقل خيره أن لا يقرأ فيه القرآن)[1].

وقال عبد الله بن عمير: (كان يقال أنقى الناس عقولاً قراء القرآن).

وقال قتادة: (لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام بزيادة أو نقصان، قضاء الله الذي قضى "شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً).

وقال أحمد بن أبي الحواري- رحمه الله-: (سمعت ابن عينية يقول: "لا تبلغون ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله عز وجل، فمن أحب القرآن فقد أحب الله عز وجل)[2].

وقال مالك بن دينار- رحمه الله-: (يا حملة القرآن ماذا غرس القرآن في قلوبكم، فإن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض، وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض، فيصيب الحش فيكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها أن تهتز

---

(١) إحياء علوم الدين: جـ١صـ٢٧٣ .

(٢) حلية الأولياء: جـ٧صـ٢٧٨ .

وتخضر وتحسن، فيا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ أين أصحاب سورة، أين أصحاب سورتين، ماذا عملتم فيها؟؟)[1].

رابعاً : الأدب مع القرآن الكريم

١- الإخلاص لله عز وجل:

لأن الإخلاص هو روح الأعمال، وهو كمالها، وسبب قبولها، ولما سئل أحد الصالحين: ما غاية الإخلاص؟ قال: ألا تحب محمدة الناس.

وفي الحديث: (إن الله تعالى إذا كان يوم القيامة يقضي بين خلقه، فكل أمة جاثية، فأول من يدعى به رجل قد جمع القرآن، ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله تعالى للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ فيقول: بلى يا رب، قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل والنهار، فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة كذبت، بل أردت أن يقال: فلان قارئ فقد قيل ذلك، فيؤمر به إلى النار)[2].

---

(١) حلية الأولياء: جـ٢صـ٣٥٨ .

(٢) سنن الترمذي الجامع الصحيح – الذبائح– أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – باب ما جاء في الرياء والسمعة– حديث:٢٣٦٢ وصححه الألباني فى صحيح سنن الترمذي حديث رقم ٢٣٨٢

٢- أن يكون القارئ على طهارة:

فالطهارة من لوازم الأدب لقراءة القرآن الكريم قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾(١).

٣- أن يلبس القارئ أفضل الثياب:

قال تعالى:﴿ ۞يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (٢).

والمراد بالمسجد هنا قيل: كل صلاة، وقيل: المراد عند كل عبادة.. ولا شك أن قراءة القرآن من أعظم وأكرم العبادات وأفضلها.

٤- أن يستعيذ القارئ بالله من الشيطان الرجيم:

قال سبحانه:﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ أي إذا أردت قراءة القرآن والأمر هنا محمول على الندب وهو الأصح.

٥- البسملة:

فيجب على القارئ أن يحافظ على قراءة البسملة عند ابتداء القراءة من أول السورة عدا سورة "براءة".

---

(١) سورة الواقعة : الآيات : ٧٧- ٧٩ .

(٢) سورة الأعراف : الآية : ٣١ .

فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف انقضاء السورة، والشروع في غيرها بالبسملة، إلا في هذه السورة بالذات.

٦- ترتيل القرآن:

قال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [١]، والترتيل هو قراءته على مهل مع تدبر وتفهم لحروفه، بحيث يتمكن السامع من عدها.

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[٢].

٧- تحسين الصوت عند تلاوة القرآن:

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به)[٣].

---

(١) سورة المزمل : الآية : ٤ .

(٢) سورة البقرة : الآية : ١٢١ .

(٣) صحيح البخاري - كتاب فضائل القرآن- باب من لم يتغن بالقرآن - حديث:٤٧٤٠ ، صحيح مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن - حديث:١٣٦٠ .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: (زينوا القرآن بأصواتكم)[1].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فسمع قراءة رجل فقال: "من هذا؟ فقيل: عبد الله بن قيس، فقال: لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود")[2].

٩- استحباب طلب القراءة من حسن الصوت:

كما في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: (اقرأ عليّ القرآن) فقلت: يا رسول الله، أقرأ وعليك أنزل؟ قال: (إني أحب أن أسمعه من غيري) قال: فقرأت عليه سورة النساء

---

(١) سنن أبي داود - كتاب الصلاة- باب تفريع أبواب الوتر - باب استحباب الترتيل في القراءة- حديث:١٢٦٩ وصححه الألباني فى صحيح سنن أبي داود حديث رقم ١٤٦٨ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل - ومن مسند بني هاشم- مسند أبي هريرة رضي الله عنه - حديث:٩٦١٦ وصححه الألباني فى صحيح الجامع حديث رقم ٢١٠٤ .

حتى قوله تعالى: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) فقال: (حسبك الآن) فالتفت، فإذا عيناه تذرفان[١].

١٠- ومن آداب التلاوة: أن يمسك عن القراءة إذا تثاءب:

فإذا تثاءب أمسك عن القراءة حتى ينقضي التثاؤب ثم يقرأ.

قال مجاهد: وهو حسن ويدل عليه ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فمه، فإن الشيطان يدخل)[٢].

١١-ومن آداب التلاوة: أن يختار الأوقات المفضلة:

يقول الإمام النووي- رحمه الله-: اعلم أن أفضل القراءة ما كان في الصلاة.. ومذهب الشافعي وغيره، أن تطويل القيام أفضل في الصلاة من تطويل السجود وغيره[٣].

---

(١) صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن- سورة البقرة - باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا - حديث:٤٣١٥ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الزهد والرقائق- باب تشميت العاطس - حديث:٥٤٢٢ .

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن: صـ١٥٥ .

وأما القراءة في غير الصلاة: فأفضلها قراءة الليل.. والنصف الأخير من الليل أفضل من النصف الأول[١].

والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة.. وأما القراءة في النهار، فأفضلها بعد صلاة الصبح.. ولا كراهية في القراءة في وقت من الأوقات لمعنى فيه.

ويختار من الأيام: الجمعة والاثنين والخميس، ويوم عرفة، ومن الأعشار: العشر الأخير من رمضان، والعشر الأول من ذي الحجة، ومن الشهور رمضان[٢].

١٢- ومن آداب التلاوة: أنه إذا مر بآية سجد سجدة:

جمهور العلماء على أن سجود التلاوة سنة وليس بواجب لما أخرجه البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه قرأ على المنبر يوم الجمعة بسورة (النحل) حتى إذا جاءت السجدة قال: يا أيها الناس، إنما نمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب، ومن لم يسجد فلا إثم عليه، ولم يسجد عمر[٣]. وهو المجمع عليه.

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن: صـ١٥٦ .

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن: صـ١٥٦ .

(٣) صحيح البخاري - كتاب الجمعة- أبواب سجود القرآن - باب من رأى أن الله عز وجل لم يوجب السجود- حديث:١٠٤١ .

وثبت في الصحيحين عن زيد بن ثابت رضي الله عنه: أنه قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم (النجم) فلم يسجد[1]. وثبت في الصحيحين أيضاً أنه سجد في النجم[2]، فدل على أنه ليس بواجب.

١٣- أن يتدبر القارئ فى قراءته:

قيل لبعض السلف: إذا قرأت القرآن تحدث نفسك بأي شيء؟فقال: أهناك شيء أحب إليَّ من كلام ربي حتى أحدث به نفسي.

رابعاً: التحذير من هجر القرآن

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾[3].

قال الإمام ابن القيم- رحمه الله-:

هجر القرآن أنواع: أحدها: هجر سماعه، والإيمان به، والإصغاء إليه، والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وأحسن به، والثالث: هجر

---

(١) صحيح البخاري - كتاب الجمعة- أبواب سجود القرآن - باب من قرأ السجدة ولم يسجد حديث:١٠٣٧ ، صحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة- باب سجود التلاوة - حديث:٩٣٥ .

(٢) صحيح البخاري - كتاب الجمعة- أبواب سجود القرآن - باب سجدة النجم حديث:١٠٣٤ .

(٣) سورة الفرقان : الآيتان : ٣٠ ، ٣١ .

تحكيمه، والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين، وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم، والرابع: هجر تدبره، وتفهمه، ومعرفة ما أراد المتكلم به منه، والخامس: هجر الاستشفاء والتداوى به في جميع أمراض القلوب، وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره، ويهجر التداوى به، وكل هذا داخل في قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض[1].

كانت هذه بعض فضائل القرآن الكريم في الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة والآداب التي ينبغي أن يتحلى بها قارئ القرآن الكريم ، نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ، وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وأن يجعلنا وإياكم من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته اللهم آمين.

---

(١) الفوائد : لابن القيم صـ٩٤ .

الرسالة الخامسة

حال السلف مع القرآن في رمضان

حال السلف مع القرآن فى رمضـــــان

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وبعد:

أيها الأخوة الأحباب : شرف الله عز وجل شهر رمضان المبارك بنزول القرآن الكريم فيه على النبى صلى الله عليه وسلم ، فما أحوجنا إلى أن نعود إلى القرآن فى شهر رمضان ، فلا عز لنا ولا كرامة ولا رفعة فى الدنيا والآخرة إلا من خلال التمسك بالقرآن الكريم حفظاً وفهماً وتدبراً وعملاً كى نسعد فى الدنيا والآخرة ، ونسود العالم بأسره كما كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح رضى الله عنهم تحققت لهم السيادة والعزة والكرامة عندما أخذوا القرآن الكريم منهج حياة ، من هذا المنطلق أكتب هذه المقالة المتواضعة حول حال السلف الصالح رضي الله عنهم مع القرآن الكريم فى رمضان.

أولاً: رمضان شهر القرآن:

قال الله تعالى:﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية : يمدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم، وكما اختصه بذلك قد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء(٢).

والقرآن: هو كتاب هذه الأمة الخالد ، الذي أخرجها من الظلمات إلى النور ، فأنشأها هذه النشأة ، وبدلها من خوفها أمناً ، ومكن لها في الأرض ، ووهبها مقوماتها التي صارت بها أمة ، ولم تكن من قبل شيئاً .

---

(١) سورة البقرة : الآية : ١٨٥ .

(٢) تفسير ابن كثير : جـ١صـ٢٦٨ .

وهي بدون هذه المقومات ليست أمة وليس لها مكان في الأرض ولا ذكر في السماء، فلا أقل من شكر الله على نعمة هذا القرآن بالاستجابة إلى صوم الشهر الذي نزل فيه القرآن[١].

وأخرج الإمام أحمد فى مسنده عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال « أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام فى أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان »[٢].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة"[٣].

---

(١) في ظلال القرآن : جـ١صـ١٤٥ ٠

(٢) أخرجه أحمد فى مسنده حديث:١٦٦٧٨ وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع حديث رقم ١٤٩٧ ٠

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الصوم– باب : أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون – حديث: (١٨١٢)٠

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: وفي حديث ابن عباس أن المدارسة بينه وبين جبريل كان ليلا يدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلا، فإن الليل تنقطع فيه الشواغل، وتجتمع فيه الهمم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر كما قال تعالى:﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ﴾[1]، وشهر رمضان له خصوصية بالقرآن كما قال تعالى:﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾[2] وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنه أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في ليلة القدر، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾[3]، وقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[4][5].

ثانياً: حال النبي صلي الله عليه وسلم مع القرآن الكريم:

انظر وتأمل كيف كان حال النبي صلى الله عليه وسلم مع القرآن الكريم فى رمضان:

---

(١) سورة المزمل : الآية : ٦ .

(٢) سورة البقرة : الآية : ١٨٥ .

(٣) سورة القدر : الآية : ١ .

(٤) سورة الدخان : الآية : ٣ .

(٥) لطائف المعارف : صـ٢٤٣ .

كان النبي صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل أكثر من غيره، وقد صلى معه حذيفة ليلة في رمضان قال: فقرأ بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران لا يمر بآية تخويف إلا وقف وسأل، فما صلى الركعتين حتى جاءه بلال فآذنه بالصلاة)[1].

وقد روي عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بهم ليلة ثلاث وعشرين إلى ثلث الليل، وليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل، فقالوا له: لو نفلتنا بقية ليلتنا؟ فقال: (إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له بقية ليلته)[2].

وهذا يدل على أن قيام ثلث الليل ونصفه يكتب به قيام ليلة لكن مع الإمام.

وكان الإمام أحمد رحمه الله : يأخذ بهذا الحديث ويصلي مع الإمام حتى ينصرف، ولا ينصرف حتى ينصرف الإمام.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الصلاة – باب : استحباب تطويل القراءة فى صلاة الليل حديث: ١٧٨٣ .

(٢) أخرجه أبو داود فى سننه – كتاب الصلاة – باب تفريع أبواب شهر رمضان – باب في قيام شهر رمضان – حديث:١١٨٠وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود حديث : ١٣٧٥ .

وقال بعض السلف: من قام نصف الليل فقد قام الليل[١].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين)[٢].

ثالثاً: حال السلف مع القرآن فى رمضان:

انظر كيف كان حال السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم مع القرآن الكريم إذا دخل رمضان :

كان قتادة رضى الله عنه: يدرس القرآن في شهر رمضان.

وكان الإمام محمد بن شهاب الزهري رحمه الله إذا دخل رمضان يقول: إنما هو تلاوة القرآن، وإطعام الطعام.

وقال ابن عبد الحكم رحمه الله: كان مالك إذا دخل رمضان يفرّ من قراءة الحديث، ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

وقال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري رحمه الله : إذا دخل رمضان ترك جميع

---

(١) لطائف المعارف : صـ ٢٤٥ .

(٢) أخرجه أبو داود فى سننه – كتاب الصلاة– أبواب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيله – باب تحزيب القرآن – حديث:١٢٠٣ وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود حديث : ١٣٩٨ .

العبادة وأقبل على قراءة القرآن.

وكانت عائشة رضي الله عنها: تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان، فإذا طلعت الشمس نامت.

وقال سفيان رحمه الله : كان زبيد اليامي إذا حضر رمضان أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه[1].

رابعاً: صور مضيئة من حياة السلف مع القرآن الكريم

انظر وتأمل فى علو الهمة عند السلف الصالح رضوان الله عليهم فى تلاوة القرآن وختمه أكثر من مرة بصور عجيبه:

قال الإمام ابن رجب رحمه الله : وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها.

كان الأسود بن يزيد رحمه الله: يقرأ في كل ليلتين في رمضان.

وكان إبراهيم النخعي رحمه الله: يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة وفي بقية الشهر في ثلاث.

---

(١) لطائف المعارف : صـ٢٤٦ .

وكان قتادة رحمه الله : يختم في كل سبع دائما، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر كل ليلة.

وكان للشافعي رحمه الله في رمضان ستون ختمة يقرؤها في غير الصلاة. وعن أبي حنيفة نحوه[١].

ثم قال الإمام ابن رجب رحمه الله بعد ذكر هذه الآثار: وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر أوفي الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها، فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناما للزمان والمكان. وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره[٢].

وعن سليمان بن يسار رحمه الله قال: قام عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد العشاء فقرأ القرآن كله في ركعة لم يصل قبلها ولا بعدها[٣].

وعن ابن سيرين رحمه الله: أن تميماً الداري كان يقرأ القرآن في ركعة.

---

(١) لطائف المعارف : صـ٢٤٦ .

(٢) لطائف المعارف : صـ٢٤٦ .

(٣) ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله: للدكتور سيد حسين العفاني جـ٢صـ١٢١ وما بعدها .

وعن الحارث بن يزيد رحمه الله: أن سليم بن عتر كان يقرأ القرآن في كل ليلة ثلاث مرات.

وقال ابن شوذب رحمه الله: كان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف نظراً، ويقوم به الليل.

الإمام حمزة بن حبيب الزيات، القيم بكتاب الله، العابد الخاشع، القانت لله يقول: نظرت في المصحف حتى خشيت أن يذهب بصري[١].

قال يحيى اليماني رحمه الله: لما حضرت الوفاة أبا بكر بن عياش بكت أخته، فقال لها: ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية، فقد ختم أخوك فيها ثمانية عشر ألف ختمة[٢].

وثابت البناني قال عنه شعبة: كان ثابت يقرأ القرآن في يوم وليلة، ويصوم الدهر.

وقال أسد بن الفرات رحمه الله: كان ابن القاسم يختم كل يوم وليلة ختمتين قال: فنزل بي حين جئت إليه عن ختمة، رغبة في إحياء العلم.

---

(١) ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله: للدكتور سيد حسين العفانى جـ٢صـ١٢٥ .

(٢) ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله: للدكتور سيد حسين العفانى جـ٢صـ١٢٦ .

وكان الإمام أبو حنيفة رحمه الله: يختم القرآن في كل يوم وليلة مرة، وفي رمضان في كل يوم مرتين، مرة في النهار ومرة في الليل[١].

وكان الحافظ ابن عساكر رحمه الله: يختم كل جمعة، ويختم في رمضان كل يوم، وكان كثير النوافل والأذكار، ويحاسب نفسه على كل لحظة تذهب في غير طاعة.

الإمام البخاري رحمه الله: كان يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة.

أما إمام أهل السنة أحمد بن حنبل فقد قال عنه جعفر ابن أب هاشم:

سمعت أحمد بن حنبل يقول: ختمت القرآن في يوم، فعددت موضع الصبر، فإذا هو نيف وتسعون[٢].

وقال الإمام علي بن المديني شيخ البخاري: حفر بشر الحافي قبره، وختم فيه القرآن وكان ورده ثلث القرآن[٣].

---

(١) ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله: للدكتور سيد حسين العفانى جـ٢صـ١٢٦ وما بعدها .

(٢) ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله: للدكتور سيد حسين العفانى جـ٢صـ١٢٨ .

(٣) ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله: للدكتور سيد حسين العفانى جـ٢صـ١٢٨ .

شيخ الإسلام الحافظ الناقد أبو بكر بن محمد بن محمد تقي الدين البلاطنسي:

كان يختم في رمضان في كل ليلة ختمتين، وأكب في آخر عمره على التلاوة فكان لا يأتيه الطلبة لقراءة الدرس إلا وجدوه يقرأ القرآن.

والشيخ الفاضل محمد بن علاء شمس الدين البابلي القاهري الشافعي:

كان كثير العبادة يواظب على قراءة القرآن سراً وجهراً، وكان راتبه في كل يوم وليلة نصف القرآن ويختم يوم الجمعة ختمة كاملة، وكان كثير البكاء عند قراءة القرآن[١].

محمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي أبو عبد الله الحلفاوي التونسي نزيل غرناطة يعرف بابن المؤذن:

كان صاحب مقامات وكرامات، حسن الصلاة جداً، وكان يختم في رمضان مائة ختمة[٢].

---

(١) ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله: للدكتور سيد حسين العفانى جـ٢صـ١٣٢ .

(٢) ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله: للدكتور سيد حسين العفانى جـ٢صـ١٣٢ .

وعقد الإمام النووي رحمه الله فى كتابه القيم: (التبيان فى آداب حملة القرآن) فصلاً فى موقف السلف مع القرآن الكريم جاء فيه : ينبغي أن يحافظ على تلاوته ويكثر منها وكان السلف رضي الله عنهم لهم عادات مختلفة في قدر ما يختمون فيه.

فروى ابن أبي داود عن بعض السلف رضي الله عنهم أنهم كانوا يختمون في كل شهرين ختمة واحدة وعن بعضهم في كل شهر ختمة، وعن بعضهم في كل عشر ليال ختمة، وعن بعضهم في كل ثمان ليال وعن الأكثرين في كل سبع ليال، وعن بعضهم في كل ست، وعن بعضهم في كل خمس، وعن بعضهم في كل أربع، وعن كثيرين في كل ثلاث ،وعن بعضهم في كل ليلتين، وختم بعضهم في كل يوم وليلة ختمة، ومنهم من كان يختم في كل يوم وليلة ختمتين، ومنهم من كان يختم ثلاثاً وختم بعضهم ثمان ختمات أربعا بالليل وأربعا بالنهار.

فمن الذين كانوا يختمون ختمة في الليل واليوم: عثمان بن عفان رضي الله عنه وتميم الداري وسعيد بن جبير ومجاهد والشافعي وآخرون[١].

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن: للنووي صـ٥٩ .

ومن الذين كانوا يختمون ثلاث ختمات: سليم بن عمر رضي الله عنه قاضي مصر في خلافة معاوية رضي الله عنه[١].

وروى أبو بكر بن أبي داود أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات.

وروى أبو عمر الكندي في كتابه في قضاة مصر أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات[٢].

وانظر إلى هذا الخبر العجيب بعضهم ختم ثمانى مرات فى اليوم والليلة:

قال الشيخ الصالح أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه: سمعت الشيخ أبا عثمان المغربي يقول: كان ابن الكاتب رضي الله عنه يختم بالنهار أربع ختمات وبالليل أربع ختمات وهذا أكثر ما بلغنا من اليوم والليلة[٣].

وروى السيد الجليل أحمد الدورقي بإسناده عن منصور بن زادان من عباد التابعين رضي الله عنه: أنه كان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر ويختمه أيضا فيما بين المغرب والعشاء في رمضان إلى أن يمضي ربع الليل.

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن : صـ٦٠ .

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن : صـ٦٠ .

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن : صـ٦٠ .

وروى أبو داود بإسناده الصحيح أن مجاهداً كان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء[١].

وعن منصور قال: كان علي الأزدي يختم فيما بين المغرب والعشاء كل ليلة من رمضان[٢].

وعن إبراهيم بن سعد قال: كان أبي يحتبي فما يحل حبوته حتى يختم القرآن.

ثم يقول الإمام النووي رحمه الله : وأما الذي يختم في ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمن المتقدمين عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير رضي الله عنهم ختمة في كل ركعة في الكعبة.

وأما الذين ختموا في الأسبوع مرة: فكثيرون نقل عن عثمان بن عفان رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهم وعن جماعة من التابعين كعبد الرحمن بن يزيد وعلقمة وإبراهيم رحمهم الله[٣].

ثم يقول الإمام النووي رحمه الله بعد ذكر هذه الآثار: والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن: صـ٦٠ .

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن: صـ٦٠ .

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن: صـ٦١ .

على قدر ما يحصل له كمال فهم ما يقرؤه وكذا من كان مشغولا بنشر العلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهذرمة[1].

قال كعب رحمه الله: ينادي يوم القيامة مناد بأن كل حارث يعطى بحرثه، ويزاد غير أهل القرآن والصيام يعطون أجورهم بغير حساب، ويشفعان له أيضا عند الله عز وجل، كما في المسند عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(الصيام والقيام يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشراب بالنهار، ويقول بالقرآن: منعته النوم بالنهار فشفعني فيه فيشفعان)[2].

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: فالصيام يشفع لمن منعه الطعام والشهوات المحرمة كلها سواء كان تحريمها يختص بالصيام كشهوة الطعام والشراب والنكاح ومقدماتها أو لا يختص به كشهوة فضول الكلام المحرم، والنظر المحرم والسماع

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن : صـ٦١ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك – كتاب فضائل القرآن – أخبار فى فضائل القرآن جملة حديث رقم (١٩٧٩) ، وأخرجه أحمد فى المسند حديث رقم (٦٤٥٤) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع حديث رقم (٣٨٨٢) ، وصحيح الترغيب والترهيب حديث رقم (١٤٢٩)٠

المحرم والكسب المحرم، فإذا منعه الصيام من هذه المحرمات كلها فإنه يشفع له عند الله يوم القيامة، ويقول: يا رب منعته شهواته فشفعني فيه، فهذا لمن حفظ صيامه ومنعه من شهواته، فأما من ضيّع صيامه ولم يمنعه مما حرمه الله عليه فإنه جدير أن يضرب به وجه صاحبه، ويقول له: ضيّعك الله كما ضيّعتني، كما ورد مثل ذلك في الصلاة[1].

وقال بعض السلف: إذا احتضر المؤمن يقال للملك: شمّ رأسه. قال: أجد في رأسه القرآن، فيقال شمّ قلبه. فيقول: أجد في قلبه الصيام. فيقال: شمّ قدميه فيقول: أجد في قدميه القيام.

فيقال: حفظ نفسه حفظه الله عز وجل، وكذلك القرآن إنما يشفع لمن منعه من النوم بالليل[2].

وقال ابن مسعود رضى الله عنه: ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، ونهاره إذا الناس يفطرون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبورعه إذا

---

(١) لطائف المعارف : صـ٢٤٧ .

(٢) لطائف المعارف : صـ٢٤٧ .

الناس يخلطون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون[1].

وقال محمد بن كعب رحمه الله: كنا نعرف قارئ القرآن بصفرة لونه يشير إلى سهره وطول تهجده.

وقال وهيب بن الورد رحمه الله: قيل لرجل ألا تنام؟ قال: إن عجائب القرآن أطرن نومي.

وقال أحمد بن الحواري رحمه الله : إني لأقرأ القرآن وانظر في آية فيحير عقلي بها، وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم، ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الله، أما إنهم لو فهموا ما يتلون، وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحاً بما رزقوا[2].

وأنشد ذو النون المصريّ:

منع القرآن بوعده ووعيده ... مقل العيون بليلها لا تهجع

فهموا عن الملك الكريم كلامه ... فهماً تذل له الرقاب وتخضع[3].

([1]) لطائف المعارف : صـ٢٤٨ .

([2]) لطائف المعارف : صـ٢٤٨ .

(٣) لطائف المعارف : صـ٢٤٨ .

يا إخوتاه:

"هذا عباد الله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، وفي بقيته للعابدين مستمتع وهذا كتاب الله يتلى فيه بين أظهركم ويُسمع، وهو القرآن الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعاً يتصدع، ومع هذا فلا قلب يخشع، ولا عين تدمع، ولا صيام يصان عن الحرام فينفع، ولا قيام استقام فيرجى في صاحبه أن يشفع، وتراكمت عليها ظلمة الذنوب فهي لا تبصر ولا تسمع، كم تتلى علينا آيات القرآن وقلوبنا كالحجارة أو أشد قسوة، وكم يتوالى علينا شهر رمضان وحالنا فيه كحال أهل الشقوة، لا الشاب منا ينتهي عن الصبوة، ولا الشيخ ينزجر عن القبيح فيلتحق بالصفوة، أين نحن من قوم إذا سمعوا داعي الله أجابوا الدعوة وإذا تليت عليهم آيات الله جلت قلوبهم جلوة، وإذا صاموا صامت منهم الألسنة والأسماع والأبصار، أفمالنا فيهم أسوة؟ ما بيننا وبين حال الصفا أبعد مما بين الصفا والمروة، كلما حسنت منا الأقوال ساءت الأعمال[1].

يا نفس فاز الصالحون بالتقى ... وأبصروا الحق وقلبي قد عمي

يا حسنهم والليل قد جنهم ... ونورهم يفوق نورالأنجم

([1]) لطائف المعارف: صـ٢٤٩ وما بعدها .

ترنموا بالذكر في ليلهم ... فعيشهم قد طاب بالترنم

قلوبهم للذكر قد تفرغت ... دموعهم كلؤلؤ منتظم

أسحارهم بهم لهم قد أشرقت ... وخلع الغفران خير القسم

ويحك يا نفس ألا تيقظ ... ينفع قبل أن تزل قدمي

مضى الزمان في ثوان وهوى ... فاستدركي ما قد بقى واغتنمي[1].

فما أحوجنا أيها الأخوة الأحباب لاغتنام هذا الشهر الكريم فى القرآن الكريم قراءة وحفظاً وفهماً وتدبراً وعملاً حتى نسعد فى الدنيا والآخرة وفقنا الله تعالى وإياكم لما يحبه ويرضاه وتقبل منا ومنكم صالح الأعمال إنه ولى ذلك والقادر عليه.

---

(١) لطائف المعارف : صـ٢٤٩ .

الرسالة السادسة

عظيم الأجر في اغتنام العشر

عظيم الأجر فى اغتنام العشر

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وبعد:

فإن الله عز وجل اختص شهر رمضان بخصائص عظيمة عن غيره من الشهور، فهو شهر الصيام والقيام والقرآن ، وشهر الجهاد والانتصارات ، شهر الجود والخيرات والبركات والنفحات ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم الخير كله ، وفيه لله عز وجل فى كل ليلة عتقاء من النار ، ومن أفضل أيام ولياالى هذا الشهر ، العشر الأواخر التى فيها ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر ، فما هو فضل هذه الأيام العشر ، وما هى الأعمال المستحبة فيها ، وكيف كان حال النبى صلى الله عليه وسلم مع هذه الأيام العشر الأواخر من رمضان.

أولاً : حال النبي صلى الله عليه وسلم فى هذه العشر:

أخرج البخارى ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شدّ مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله)[1].

وفي رواية لمسلم عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر مالا يجتهد في غيره)[2].

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخصّ العشر الأواخر من رمضان بأعمال لا يعملها في بقية الشهر فمنها:

أولاً:إحياء الليل:

يحتمل أن المراد إحياء الليل كله، وقد روي من حديث عائشة من وجه فيه ضعف بلفظ: (وأحيا الليل كله) وفي المسند من وجه آخر عنها قالت: (كان النبي صلى

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب صلاة التراويح– باب العمل في العشر الأواخر من رمضان – حديث:٠١٩٣٥

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الاعتكاف– باب الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان – حديث:٠٢٠٨٣

الله عليه وسلم يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا كان العشر . يعني الأخير . شمر وشد المئزر)[١].

وخرج الحافظ أبو نعيم بإسناد فيه ضعف عن أنس قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا شهد رمضان قام ونام، فإذا كان أربعا وعشرين لم يذق غمضا)[٢].

ويحتمل أن يريد بإحياء الليل إحياء غالبه[٣].

وقال مالك في الموطأ: بلغني أن ابن المسيب قال: من شهد ليلة القدر يعني في جماعة فقد أخذ بحظه منها.

وقال الشافعي في القديم: من شهد العشاء والصبح ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها[٤].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده – مسند الأنصار– الملحق المستدرك من مسند الأنصار – حديث السيدة عائشة رضي الله عنها– حديث:٠٢٤٦٠٨.

(٢) حلية الأولياء – الربيع بن صبيح– حديث:٠٩٠٠٣.

(٣) لطائف المعارف: صـ ٢٦٥ .

(٤) لطائف المعارف: صـ ٢٦٦ .

ثانياً: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوقظ أهله للصلاة في ليالي العشر دون غيره من الليالي:

في حديث أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قام بهم ليلة ثلاث وعشرين وخمس وعشرين ذكر أنه دعا أهله ونساءه ليلة سبع وعشرين خاصة.

وهذا يدل على أنه يتأكد إيقاظهم في أكد الأوتار التي ترجى فيها ليلة القدر.

وأخرج الطبراني من حديث علي: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان وكل صغير وكبير يطيق الصلاة)[1].

قال سفيان الثوري رحمه الله: أحب إلي إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل، ويجتهد فيه وينهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك[2].

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم(أنه كان يطرق فاطمة وعلياً ليلاً، فيقول لهما: ألا تقومان فتصليان، وكان يوقظ عائشة بالليل إذا قضى تهجده وأراد أن

---

(١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط – باب العين– باب الميم من اسمه : محمد – حديث:٧٥٦٦.

(٢) لطائف المعارف: صـ٢٦٧ .

يوتر) وورد الترغيب في إيقاظ أحد الزوجين صاحبه للصلاة، ونضح الماء في وجهه[١].

كانت امرأة حبيب أبي محمد تقول له بالليل: قد ذهب الليل و بين أيدينا طريق بعيد و زاد قليل و قوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا.

(يا نائماً الليل كم ترقد ... قم يا حبيبي قد دنا الموعدُ)

(وخذ من الليل وأوقاته ... ورداً إذا ما هجع الرُّقدُ)

(من نام حتى ينقضي ليلهُ ... لم يبلغ المنزل أو يجهدُ)

(قل لذوي الألباب أهل التقى ... قنطرة العرض لكم موعدُ)[٢].

ثالثاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشد المئزر:

اختلفوا في تفسيره فمنهم من قال: هو كناية عن شدة جده واجتهاده في العبادة، كما يقال فلان يشد وسطه ويسعى في كذا، وهذا فيه نظر فإنها قالت: جد وشد المئزر فعطفت شد المئزر على جده[٣].

---

(١) لطائف المعارف: صـ٢٦٧ .

(٢) لطائف المعارف: صـ٢٦٨ .

(٣) لطائف المعارف: صـ٢٦٨ .

والصحيح: أن المراد: اعتزاله النساء، وبذلك فسره السلف والأئمة المتقدمون، منهم: سفيان الثوري([1]).

وقد ورد ذلك صريحاً من حديث عائشة وأنس، وورد تفسيره بأنه لم يأو إلى فراشه حتى ينسلخ رمضان، وفي حديث أنس (وطوى فراشه واعتزل النساء) وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم غالباً يعتكف العشر الأواخر.

والمعتكف ممنوع من قربان النساء بالنص والإجماع، وقد قالت طائفة من السلف في تفسير قوله تعالى: (فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ)[2] إنه طلب ليلة القدر[3].

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: والمعنى في ذلك أن الله تعالى لما أباح مباشرة النساء في ليالي الصيام إلى أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود أمر مع ذلك بطلب ليلة القدر، لئلا يشتغل المسلمون في طول ليالي الشهر بالاستمتاع المباح فيفوتهم طلب ليلة القدر، فأمر مع ذلك بطلب ليلة القدر بالتهجد من الليل، خصوصا في الليالي المرجو فيها ليلة القدر، فمن ههنا كان النبي صلى الله عليه

---

(١) لطائف المعارف: صـ٢٦٨ .

(٢) سورة البقرة: الآية: ١٨٨ .

(٣) لطائف المعارف: صـ٢٦٨ .

وسلم يصيب من أهله في العشرين من رمضان ثم يعتزل نساءه، ويتفرغ لطلب ليلة القدر في العشر الأواخر[١].

رابعاً: تأخيره للفطور إلى السحر:

وروي عنه من حديث عائشة وأنس: (أنه صلى الله عليه وسلم كان في ليالي العشر يجعل عشاءه سحورا)[٢].

خامساً: اغتساله بين العشاءين:

روي من حديث علي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بين العشاءين كل ليلة يعني من العشر الأواخر) وفي إسناده ضعف.

وقال ابن جرير رحمه الله : كانوا يستحبون أن يغتسلوا كل ليلة من ليالي العشر الأواخر.

وكان إبراهيم النخعي رحمه الله: يغتسل في العشر كل ليلة[٣].

---

(١) لطائف المعارف : صـ٢٦٨ وما بعدها .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط – باب العين– باب الميم من اسمه : محمد – حديث:٥٧٥٧.

(٣) لطائف المعارف : صـ٢٧٢ .

ومنهم من كان يغتسل ويتطيب في الليالي التي تكون أرجى لليلة القدر، فأمر ذر بن حبيش بالاغتسال ليلة سبع وعشرين من رمضان.

وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنه إذا كان ليلة أربع وعشرين اغتسل وتطيّب ولبس حلة إزار أو رداء، فإذا أصبح طواهما فلم يلبسهما إلى مثلها من قابل[١].

وكان أيوب السختياني رحمه الله: يغتسل ليلة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين، ويلبس ثوبين جديدين ويستجمر، ويقول: ليلة ثلاث وعشرين هي ليلة أهل المدينة، والتي تليها ليلتنا يعني البصريين.

وقال حماد بن سلمة رحمه الله: كان ثابت البناني وحميد الطويل يلبسان أحسن ثيابهما ويتطيّبان، ويطيبون المسجد بالنضوح والدخنة في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر[٢].

وقال ثابت رحمه الله: كان لتميم الداري حلة اشتراها بألف درهم، وكان يلبسها في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر[٣].

---

(١) لطائف المعارف : صـ٢٧٢ .

(٢) لطائف المعارف : صـ٢٧٢ .

(٣) لطائف المعارف : صـ٢٧٢ .

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: فتبين بهذا أنه يستحب في الليالي التي ترجى فيها ليلة القدر التنظف والتزين والتطيب بالغسل والطيب واللباس الحسن، كما يشرع ذلك في الجمع والأعياد، وكذلك يشرع أخذ الزينة بالثياب في سائر الصلوات، كما قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ)[1].

وقال ابن عمر رضى الله عنهما: الله أحق أن يتزين له[2].

ثانياً: الأعمال المستحبة فى هذه الأيام :

يستحب في العشر الأواخر من رمضان ما يلي:

١- الاعتكاف:

عن ابن عمر رضي الله عنهما : " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان"[3].

قال الإمام ابن بطال رحمه الله: فهذا يدل على أن الاعتكاف من السنن المؤكدة ؛ لأنه مما واظب عليه النبى عليه السلام فينبغى للمؤمنين الاقتداء فى ذلك بنبيهم ،

---

(١) سورة الأعراف : الآية : ٣١ .

(٢) لطائف المعارف : صـ٢٧٢ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الاعتكاف– باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان – حديث:٠٢٠٧٦.

وذكر ابن المنذر عن ابن شهاب أنه كان يقول : عجبًا للمسلمين تركوا الاعتكاف، وإن النبي عليه السلام لم يتركه منذ دخل المدينة كل عام فى العشر الأواخر حتى قبضه الله [١].

وقال القاضى عياض رحمه الله: وفيه استحباب كونه فى العشر الأواخر من رمضان لمواظبة النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك لقوله : (كان يعتكف) ، وأكثر ما يستعمل هذا فيما كان يداوم عليه ، مع ما دلت عليه نصوص الآثار من تكراره ، ولأن ليلة القدر مطلوبة فى تلك العشر[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى)[٣].

---

(١) شرح صحيح البخاري : لابن بطال جـ٤ صـ١٨١ ٠

(٢) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: جـ٤ صـ١٥١ ٠

(٣) أخرجه البخاري فى صحيحه – كتاب الاعتكاف– باب الاعتكاف في العشر الأواخر – حديث:١٩٣٧، وأخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب الاعتكاف– باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان – حديث:٢٠٨٠ ٠

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين)[١].

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: وإنما كان يعتكف النبي صلى الله عليه وسلم في هذا العشر التي يطلب فيها ليلة القدر قطعاً لأشغاله، وتفريغا لياليه، وتخليا لمناجاة ربه وذكره ودعائه.

وكان يحتجر حصيراً يتخلى فيها عن الناس فلا يخالطهم ولا يشتغل بهم[٢].

فمعنى الاعتكاف وحقيقته: قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق، وكلما قويت المعرفة بالله والمحبة له والأنس به أورثت صاحبها الإنقطاع إلى الله تعالى بالكلية على كل حال، كان بعضهم لا يزال منفردا في بيته خاليا بربه فقيل له: أما تستوحش ؟ قال: كيف أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني[٣].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: ومقصود الاعتكاف وروحُه عكوفُ القلبِ على الله تعالى، وجمعيَّتُه عليه، والخلوةُ به، والانقطاعُ عن الاشتغال بالخلق والاشتغال

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الاعتكاف– باب الاعتكاف في العشر الأوسط من رمضان – حديث: ١٩٥٤.

(٢) لطائف المعارف : صـ٢٧٣ .

(٣) لطائف المعارف : صـ٢٧٣ .

به وحده سبحانه، بحيث يصير ذِكره وحبه، والإقبالُ عليه فى محل هموم القلب وخطراته، فيستولى عليه بدلَها، ويصير الهمُّ كُلُّه به، والخطراتُ كلُّها بذكره، والتفكُر فى تحصيل مراضيه وما يُقرِّب منه، فيصيرُ أُنسه بالله بدَلاً عن أُنسه بالخلق، فيعده بذلك لأنسه به يوم الوَحشة فى القبور حين لا أنيس له، ولا ما يفرحُ به سواه، فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم(١).

إن الاعتكاف وسيلة من وسائل التربية النبوية التى أرشدنا إليها المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث أنه عنصر تهذيب ظاهر ويظهر ذلك فى الآتى:

أ- ففى الاعتكاف خروج من دائرة الحياة اليومية وتأثيرها الكبير على النفس وانشغالها ودورانها فى حركة لاتتوقف من أجل تحصيل مصالح الدنيا ومنافع العيش ، مما يجعلها تغفل عن المحاسبة والمراجعة والتعديل والإصلاح ، لذا كان فى الاعتكاف فرصة ذهبية لأن يراجع كل مسلم حياته فيرى نقاط الإجادة ونقاط التقصير والإهمال فيزيد من الأول وينقص من الآخر ما وسعه الجهد والطاقة(٢).

ب- في الاعتكاف عزلة محمودة تتيح للإنسان أن يخلو بنفسه وأن يحادثها عن أمانيه وأحلامه الماضية التى لم تتحقق كما يخبرها عن آماله فى المستقبل ،

---

(١) زاد المعاد : جـ٢صـ٨٧ ٠

(٢) موسوعة كنوز رياض الصالحين : جـ١٥ صـ٣٤٧ وما بعدها .

ويدرس ذلك بتأن وتؤده ، ويختار ما يستطيع أن يحققه ، فيستدرك ما قد يكون فاته، ويعزم على أن لا يفوته فى المستقبل أن يرى آماله قد حققت فى أرض الواقع[١].

جـ-وفى الاعتكاف انشغال بما هو أهم وأجدى وأنفع للإنسان من قراءة القرآن وذكر الله وصلاة وقراءة عن أعلام الصحابة والسلف الصالح ، وفى ذلك تعويد له لأن يكون ذلك عادة حياته وفى مختلف مراحلها ، فيترك التوافه والصغائر والأمور غير ذى الجدوى أو ذات الجدوى القليلة ، التى بتركها لا يكون هناك تأثير ملحوظ على مسيرة الإنسان فى هذه الحياة[٢].

د- والأهم مما سبق أن المعتكف يعتكف على طاعة الله ويقيم عليها مدة اعتكافه، فهو يعتكف فى أحب الأماكن إليه سبحانه (المساجد) ، ويقيم فيها على الطاعة والعبادة والابتهال والخضوع والخشوع ، فلا يكون همه إلا الله ولا مقصوده إلا إياه سبحانه ، ولا مراده سواه عز وجل ، وبحيث يخرج من الاعتكاف وقد

---

(١) موسوعة كنوز رياض الصالحين : مجموعة علماء إشراف الأستاذ الدكتور حمد بن ناصر العمار جـ١٥ صـ٣٤٧ وما بعدها طبعة دار كنوز اشبيليا بالرياض.

(٢) موسوعة كنوز رياض الصالحين : جـ١٥ صـ٣٤٧ وما بعدها .

اعتكف قلبه على طاعة الله فحسب ، لا ينظر ولا يقصد ولا يبتغى أحداً سواه ، فيكون منيباً إليه سبحانه[1].

وفى ذلك يقول ذلك يقول ابن القيم رحمه الله:الإنابة هي عكوف القلب على الله عز و جل ، كاعتكاف البدن في المسجد لا يفارقه ، وحقيقة ذلك عكوف القلب على محبته وذكره بالإجلال والتعظيم وعكوف الجوارح على طاعته بالإخلاص له والمتابعة لرسوله.

ومن لم يعكف قلبه على الله وحده عكف على التماثيل المتنوعة كما قال إمام الخنفاء لقومه: ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[2] فاقتسم هو وقومه حقيقة العكوف ، فكان حظ قومه العكوف على التماثيل وكان حظه العكوف على الرب الجليل.

والتماثيل جمع تمثال ، وهو الصورة الممثلة ، فتعلق القلب بغير الله واشتغاله به، والركون إليه عكوف منه على التماثيل التي قامت بقلبه ، وهو نظير العكوف على تماثيل الأصنام ، ولهذا كان شرك عباد الأصنام بالعكوف بقلوبهم وهممهم وإرادتهم على تماثيلهم.

---

(١) موسوعة كنوز رياض الصالحين : جـ١٥ صـ٣٤٧ وما بعدها .

(٢) سورة الأنبياء:الآية: ٥٢ .

فإذا كان في القلب تماثيل قد ملكته واستعبدته ، بحيث يكون عاكفاً عليها فهو نظير عكوف الأصنام عليها ، ولهذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم عبداً لها ، ودعا عليه بالتعس والنكس ، فقال: (تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم ، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش)[1].

٢- أن فى هذه الأيام ليلة القدر:

فضل ليلة القدر:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾[2].

لماذا سميت بليلة القدر؟

سميت بذلك لأن اللّه تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره ، إلى مثلها من السنة القابلة ؛ من أمر الموت والأجل والرزق وغيره. ويسلمه إلى مدبرات الأمور ، وهم أربعة من الملائكة : إسرافيل، وميكائيل، وعزرائيل، وجبريل. عليهم السلام.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الجهاد والسير –باب الحراسة في الغزو في سبيل الله – حديث:٢٧٥٢.

(٢) سورة القدر: ١–٥ .

وقيل: إنما سميت بذلك لعظمها وقدرها وشرفها، من قولهم : لفلان قدر ؛ أي شرف ومنزلة. قال الزهري وغيره.

وقيل: سميت بذلك لأن للطاعات فيها قدراً عظيماً، وثواباً جزيلاً.

وقال أبو بكر الوراق رحمه الله : سميت بذلك لأن من لم يكن له قدر ولا خطر يصير في هذه الليلة ذا قدر إذا أحياها.

وقيل: سميت بذلك لأنه أنزل فيها كتابا ذا قدر، على رسول ذي قدر ، على أمة ذات قدر.

وقيل: لأنه ينزل فيها ملائكة ذوي قدر وخطر.

وقيل: لأن اللّه تعالى ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة.

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله : سميت بذلك لأن اللّه تعالى قدر فيها الرحمة على المؤمنين(١).

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: وفي تسميتها بليلة القدر خمسة أقوال :

أحدها: أنها ليلة العظمة، يقال: لفلان قدر قاله الزهري . ويشهد له: وما قدروا الله حق قدره .

---

(١) تفسير القرطبى : جـ٢٠ صـ١٣٠ وما بعدها.

والثانى: أنه الضيق، أي هي ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلون قاله الخليل بن أحمد ويشهد له : ومن قدر عليه رزقه.

والثالث: أن القدر الحكم كأن الأشياء تقدر فيها . قاله ابن قتيبة.

والرابع: لأن من لم يكن قدر صار بمراعاتها إذا قدر . قاله أبو بكر الوراق

والخامس: لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر وينزل فيها رحمة ذات قدر وملائكة ذوو قدر حكاه شيخنا علي بن عبيد الله [١].

واختلف في ليلة القدر والحكمة في نزول الملائكة فى هذه الليلة: إن الملوك والسادات لا يحبون أن يدخل دارهم أحد حتى يزينون دارهم بالفرش والبسط، ويزينوا عبيدهم بالثياب والأسلحة، فإذا كان ليلة القدر أمر الرب تبارك وتعالى الملائكة بالنزول إلى الأرض، لأن العباد زينوا أنفسهم بالطاعات بالصوم والصلاة في ليالي رمضان، ومساجدهم بالقناديل والمصابيح، فيقول الرب تعالى: أنتم طعنتم في بني آدم وقلتم: (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا)[٢].

---

(١) التبصرة : جـ٢صـ٩٨ وما بعدها٠

(٢) سورة البقرة : الآية : ٣٠ ٠

فقلت لكم: (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) اذهبوا إليهم في هذه الليلة حتى تروهم قائمين ساجدين راكعين لتعلموا أني اخترتهم على علم على العالمين[١].

قال الإمام مالك رحمه الله : بلغنى: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُرى أعمار الناس قبله أوما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذي بلغه غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خيرا من ألف شهر).

وقال إبراهيم النخعي رحمه الله: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر[٢].

وليلة القدر ليلة عظيمة مباركة اختصها الله عز وجل بفضائل وخصائص كثيرة عن غيرها من الليالى منها:

١- أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم في هذه الليلة، كما قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[٣].

عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن القرآن الكريم أُنْزِل في ليلة القدر جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلي بيت العزة في السماء الدنيا"[١].

---

(١) لطائف المعارف : صـ٢٧٥ .

(٢) لطائف المعارف : صـ٢٧٥ .

(٣) سورة القدر: الآية: ١ .

٢- أن الله ﷻ العظيم؛ عظَّم شأنها وذكرها بقوله: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ ﴾[٢]. أي: أن دراية علوها ومنزلتها خارج عن دائرة دراية الخلق، فلا يعلم ذلك إلا علام الغيوب جل جلاله.

٣-أن العبادة والعمل الصالح فيها من الصيام والقيام والدعاء وقراءة القرآن خيراً من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، قال تعالى: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ}[٣].

قال الإمام الطبري رحمه الله:"عمل في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر"[٤].

---

(١) تفسير ابن كثير : جـ٤صـ٦٤٨ .

(٢) سورة القدر: ٢-٣ .

(٣) سورة القدر: الآية: ٣ .

(٤) تفسير الطبري : جـ٢٤ صـ٥٣٤ .

٤-ليلة القدر لا يخرج الشيطان معها:

ودليل ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إن الشمس تطلع كل يوم بين قرني الشيطان إلا صبيحة ليلة القدر"(١).

وفى رواية عند الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ قال: "ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ"(٢).

وفى رواية ابن حبان عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال: "لا يخرج شيطانها حتى يخرج فجرها"(٣).

ولذلك قال رب العالمين فيها: ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ (٤) فهي ليله كلها خير وسلام، سالمة من الشيطان وأذاه .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة فى المصنف – كتاب صلاة التطوع والإمامة وأبواب متفرقة – في ليلة القدر – حديث:٨٥٣٥.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده – مسند الأنصار– حديث عبادة بن الصامت – حديث:٢٢١٧٣ وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع حديث رقم ٥٤٧٢ .

(٣) أخرجه ابن حبان فى صحيحه – كتاب الصوم– باب الاعتكاف وليلة القدر – ذكر وصف ليلة القدر باعتدال هوائها وشدة ضوئها– حديث:٣٧٤٨.

(٤) سورة القدر : الآية : ٥ .

عن ابن عباس– رضي الله عنهما–: "في تلك الليلة تُصفَّد مردة الجن، وتُغلُّ عفاريت الجن وتفتح فيها أبواب السماء كلها ويقبل الله فيها التوبة لكل تائب "[1].

وقال مجاهد رحمه الله: "هي سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوء ولا يحدث فيها أذى"(٢).

٥-**أن الملائكة والروح تَنَزَّل في هذه الليلة،** قال تعالى:﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾[3].

والمقصود بالروح: هو جبريل عليه السلام.

وأخرج ابن خزيمة عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ليلة القدر ليلة السابعة أو التاسعة وعشرين، وإن الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى،

---

(١) فتح القدير : للإمام الشوكانى جـ٥ صـ٤٧٣ .

(٢) تفسير ابن كثير : جـ٤ صـ٦٥٠ .

(٣) سورة القدر : الآية : ٤ .

والملائكة تنزل بالرحمات والبركات والسكينة، وقيل: تتنزل بكل أمر قضاه الله وقدره لهذه السنة"[١].

٦- **أن الأمن والسلام يحل في هذه الليلة على أهل الإيمان:** قال تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ [٢].

واختلفوا في تفسير هذه الآية على أقوال:-

فقيل: سلام من الشر كله، فلا يكون فيها إلا السلامة، وقيل: تنزل الملائكة في هذه الليلة تسلم على أهل الإيمان، وقيل لا يستطيع الشيطان أن يمس ً أحداً فيها بسوء، وقيل غير ذلك.

عن الشعبي في قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ قال: تسليم الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد حتى يطلع الفجر.

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه – كتاب الصيام- جماع أبواب ذكر الليالي التي كان فيها ليلة القدر في زمن – باب ذكر كثرة الملائكة في الأرض ليلة القدر- حديث:٢٠٣٦ وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع حديث رقم ٥٤٧٣ .

(٢) سورة القدر: الآية: ٥ .

وقال قتادة وابن زيد في قوله: ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ يعني هي خير كلها ليس فيها شر إلى مطلع الفجر[1].

وقال الإمام ابن العربي رحمه الله: بعد أن حكى ثلاثة أقوال فى سبب هبة ليلة القدر لهذه الأمة والمنة عليهم بها قال: والصحيح هو الأول : أن ذلك فضل من الله ، ولقد أعطيت أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الفضل ما لم تعطه أمة في طول عمرها، فأولها أن كتب لها خمسون صلاة بخمس صلوات ، وكتب لها صوم سنة بشهر رمضان، بل صوم سنة بثلاثين سنة في رواية عبد الله بن عمر وحسبما بيناه في الصحيح، وطهر مالها بربع العشر، وأعطيت خواتيم سورة البقرة من قرأها في ليلة كفتاه يعني عن قيام الليل، وكتب لها أن من صلى الصبح في جماعة فكأنما قام ليلة ، ومن صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة ، فهذه ليلة ونصف في كل ليلة ؛ إلى غير ذلك مما يطول تعداده .

ومن أفضل ما أعطوا ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ؛ وهذا فضل لا يوازيه فضل، ومنة لا يقابلها شكر[2].

---

(١) تفسير ابن كثير : جـ٤ صـ٦٥٠ .

(٢) أحكام القرآن : لابن العربى جـ٤صـ٤٧٣ طبعة دار الحديث بالقاهرة.

٧-أنها ليلة مباركة :

قال تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ }[١].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله:يقول تعالى مخبراً عن القرآن العظيم أنه أنزله في ليلة مباركة، وهي ليلة القدر كما قال عز وجل: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ وكان ذلك في شهر رمضان كما قال تبارك وتعالى:﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾

قال ابن عباس – رضي الله عنهما-: يعني ليلة القدر أن مَن قامها إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه[٢]..

٨- أن هذه الليلة يتم فيها تقدير مقادير السنة: قال تعالى:{ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ}[٣].

---

(١) سورة الدخان : الآية: ٣ ٠

(٢) تفسير ابن كثير : جـ٤ صـ١٦٧ ٠

(٣) سورة الدخان : الآية: ٣ ٠

٣- تحرى ليلة القدر فى الليالى الوتر من هذه العشر:

ورد في فضل ليلة القدر وتحريها فى الليالى الوتر أحاديث كثيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)[١].

قال الإمام ابن بطال رحمه الله:قوله:(إيمانًا) يريد تصديقًاً بفرضه وبالثواب من الله تعالى، على صيامه وقيامه، وقوله:(احتسابًا) ، يريد بذلك يحتسب الثواب على الله ، وينوى بصيامه وجه الله [٢].

وعن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قامها ابتغاءها ثم وقعت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الصوم– باب من صام رمضان إيمانا واحتسابا ونية – حديث:١٨١١

(٢) شرح صحيح البخاري: لابن بطال جـ٤ صـ٢١ ٠

(٣) أخرجه أحمد فى مسنده – مسند الأنصار– حديث عبادة بن الصامت – حديث:٠٢٢١٢٤

وقد بيّن لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن ليلة القدر ليست فى ليلة معينة وإنما أرشدنا إلى تحرى هذه الليلة المباركة وطلبها فى الليالى الوتر من العشر الأواخر

وقد جاءت فى ذلك أحاديث كثيرة منها:

الحديث الأول :

عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان »[١].

الحديث الثانى:

عن ابن عمر– رضي الله عنها – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:من كان متحرياً فليتحرها ليلة سبع وعشرين – أو قال –: تحروها ليلة سبع وعشرين »[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب صلاة التراويح– باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر – حديث:١٩٢٩، وأخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الصيام– باب فضل ليلة القدر – حديث:٠٢٠٧٢

(٢) أخرجه أحمد في مسنده – ومن مسند بني هاشم– مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما – حديث:٦٢٩٨ وصححه الألبانى فى صحيح الجامع حديث رقم ٢٩٢٠ ٠

الحديث الثالث:

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – : أن رجلا أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، إني شيخ كبير عليل يشق علي القيام فأمرني بليلة لعل الله يوفقني فيها لليلة القدر ، فقال : « عليك بالسابعة »[1].

الحديث الرابع :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان يعتكف في العشر الأوسط من رمضان فاعتكف عاما حتى إذا كانت ليلة إحدى وعشرين – وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكافه – قال: "من اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر فقد أريت هذه الليلة ثم أنسيتها وقد رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الأواخر والتمسوها في كل وتر"، فمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف[2] المسجد فأبصرت

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده – ومن مسند بني هاشم– مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب – حديث:٢٠٩١

(٢) قوله: "فوكف المسجد" أي قطر يقال: وكف البيت يكف وكفا ووكوفا: إذا قطر ووكف الدفع وكيفا ووكفانا: بمعنى قطر. انظر: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : جـ١ صـ٢٩٢ .

عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبح إحدى وعشرين"[١].

قال الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله: وفي الحديث دليل لمن رجح ليلة إحدى وعشرين في طلب ليلة القدر ومن ذهب إلى أن ليلة القدر تنتقل في الليالي فله أن يقول: كانت في تلك السنة ليلة إحدى وعشرين ولا يلزم من ذلك: أن تترجح هذه الليلة مطلقا والقول بتنقلها حسن لأن فيه جمعا من الأحاديث وحثا على إحياء جميع تلك الليالي[٢].

<u>الحديث الخامس:</u>

عن زر بن حبيش قال: سمعت أبي بن كعب يقول : وقيل له إن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – يقول : من قام السنة أصاب ليلة القدر ، فقال أبي : والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان يحلف ما يستثني ، والله إني لأعلم أي ليلة هي ، هي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الاعتكاف – باب الاعتكاف في العشر الأواخر – حديث:١٩٣٨،وأخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب الصيام– باب فضل ليلة القدر – حديث:٠٢٠٦٨.

(٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : جـ١ صـ٢٩٢ .

الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هي ليلة سبع وعشرين ، وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها لا شعاع لها[١].

الحديث السادس:

عن أبي سعيد – رضي الله عنه – قال: اعتكفنا مع النبي صلى الله عليه وسلم العشر الأوسط من رمضان، فخرج صبيحة عشرين فخطبنا وقال:« إني رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها أو نسيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر ، إني رأيت أني أسجد في ماء وطين فمن كان اعتكف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرجع » فرجعنا وما نرى في السماء قزعة ، فجاءت سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد وكان من جريد النخل – وأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد في الماء والطين ، حتى رأيت أثر الطين في جبهته[٢].

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها– باب الترغيب في قيام رمضان – حديث:١٣١٢٠

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب صلاة التراويح– باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر – حديث:١٩٢٨، وأخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب الصيام– باب فضل ليلة القدر – حديث:٢٠٦٩ ٠

الحديث السابع :

عن عبد الله بن أنيس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها وإذا بي أسجد صبيحتها في ماء وطين » . قال : فمطرنا في ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف ، وإن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه(١).

الحديث الثامن:

عن أبي بكرة : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « التمسوها في تسع بقين أو سبع بقين ، أو خمس بقين ، أو ثلاث بقين ، أو آخر ليلة »(٢).

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على الناس فقال : « يا أيها الناس إنها كانت أبينت لي ليلة القدر ، وإني خرجت لأخبركم بها فجاء رجلان يحتقان معهما الشيطان فنسيتها ، فالتمسوها في العشر الأواخر من رمضان، التمسوها في التاسعة، والخامسة، والسابعة »قال: قلت يا أبا سعيد : إنكم أعلم بالعدد منا، فقال ! أجل نحن أحق بذلك منكم، قال: قلت: ما التاسعة ،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الصيام– باب فضل ليلة القدر – حديث:٠٢٠٧١.

(٢) أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه – كتاب الصيام– جماع أبواب صوم التطوع – باب ذكر الدليل على أن الأمر بطلب ليلة القدر في الوتر– حديث:٢٠٢١ .

والسابعة،والخامسة ؟ قال: إذا مضت واحدة وعشرون فالتي تليها اثنان وعشرون فهي التاسعة، فإذا مضت ثلاث وعشرون فالتي تليها السابعة، فإذا مضت خمس وعشرون فالتي تليها الخامسة [١].

الحديث التاسع:

عن ابن عباس – رضي الله عنه – : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى ، في سابعة تبقى ، في خامسة تبقى » [٢].

الحديث العاشر:

عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رجالاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب الصيام– باب فضل ليلة القدر – حديث:٠٢٠٧٠

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه –كتاب صلاة التراويح– باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر – حديث:٠١٩٣٢

وسلم:« أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريا فليتحرها في السبع الأواخر »[1]

الحديث الحادي عشر:

عن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين، فقال:« خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة »[2].

قال الإمام البغوي رحمه الله : وفي الجملة : أبهم الله هذه الليلة على هذه الأمة ليجتهدوا بالعبادة ليالي رمضان طمعا في إدراكها ، كما أخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة، وأخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس ، واسمه الأعظم في الأسماء، ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها وأخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرا من قيامها .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه– كتاب صلاة التراويح– باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر – حديث:١٩٢٧، صحيح مسلم – كتاب الصيام– باب فضل ليلة القدر – حديث:٠٢٠٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه –كتاب صلاة التراويح– باب رفع معرفة ليلة القدر لتلاحي الناس – حديث:٠١٩٣٤.

إذا تقرر هذا وعلمت ما ورد من الحث عليها ، فاعلم أنه ينبغي لكل موفق مريد للكمال والسعادة الأبدية أن يبذل وسعه ويستفرغ جهده في إحياء ليالي العشر الأخير وقيامها لعله أن يصادف تلك الليلة الجليلة التي اختص الله تعالى بها هذه الأمة ، وآتاهم فيها من الفضل ما لا يحصره العدد [1].

وقال الإمام البيهقي رحمه الله: ومعنى ليلة القدر: الليلة التي يقدر الله تعالى لملائكته جميع ما ينبغي أن يجري على أيديهم من تدبير بني آدم ومحياهم ومماتهم إلى ليلة القدر من السنة القابلة وكان يدخل في هذه الجملة أيام حياة النبي صلى الله عليه وسلم أي يقدر فيها ما هو منزله من القرآن إلى مثلها من العام القابل.

فقال الله تعالى في وصف هذه الليلة :﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ أي مبارك فيها لأولياء الله عز وجل فإنها جعلت خيراً من ألف شهر أحيوها فقدروها حق قدرها واقطعوها بالصلاة وقراءة القرآن والذكر دون اللغو واللهو ثم قال: ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[2] أي كل أمر مبني على السداد والحكمة.

ومعنى {يفرق} يفصل ليكون ما يلقى إلى الملائكة في السنة مقدراً بمقدار

---

(١) تفسير البغوى : جـ٨صـ٤٩٠ .

(٢) سورة الدخان : الآيتان : ٣- ٤ .

يحصره عليهم[١].

٤ – علامات ليلة القدر:

<u>وردت أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تبين لنا بعض علامات ليلة القدر ومن هذه الأحاديث الدالة على ذلك ما يلي:</u>

<u>الحديث الأول:</u>

عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله قال في ليلة القدر:«ليلة سمحة طلقة لا حارة ولا باردة تصبح شمسها صبيحتها ضعيفة حمراء»[٢].

---

(١) فضائل الأوقات : أحمد بن الحسين البيهقي أبو بكرج١صـ٢١٤ ٠

(٢) أخرجه الطيالسي في مسنده – أحاديث النساء– وما أسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب – عكرمة مولى ابن عباس حديث:٢٧٩١وصححه الألبانى فى صحيح الجامع حديث رقم ٥٤٧٥ ٠

الحديث الثانى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :«ليلة القدر ليلة السابعة أو التاسعة وعشرين وإن الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى»(١).

الحديث الثالث:

عن زر بن حبيش قال : سمعت أبي بن كعب يقول : وقيل له إن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – يقول : من قام السنة أصاب ليلة القدر ، فقال أبي: والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان يحلف ما يستثني، والله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هي ليلة سبع وعشرين ، وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها لا شعاع لها(٢).

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه – كتاب الصيام– جماع أبواب ذكر الليالي التي كان فيها ليلة القدر في زمن – باب ذكر كثرة الملائكة في الأرض ليلة القدر– حديث:٢٠٣٦ وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع حديث رقم ٥٤٧٣ .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها– باب الترغيب في قيام رمضان – حديث:٠١٣١٢.

٥- ما الحكمة من إخفاء ليلة القدر؟

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قال العلماء: الحكمة في إخفاء ليلة القدر ليحصل الاجتهاد في التماسها بخلاف ما لو عينت لها ليلة لاقتصر عليها[١].

وقال الإمام الفخر الرازي رحمه الله: أنه تعالى أخفى هذه الليلة لوجوه:

أحدها: أنه تعالى أخفاها كما أخفى سائر الأشياء، فإنه أخفى رضاه في الطاعات حتى يرغبوا في الكل، وأخفى غضبه في المعاصي ليحترزوا عن الكل، وأخفى وليَّه فيما بين الناس حتى يعظموا الكل، وأخفى الإجابة في الدعاء ليبالغوا في كل الدعوات، وأخفى الاسم الأعظم ليعظموا كل الأسماء، وأخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على الكل، وأخفى قبول التوبة ليواظب المكلف على جميع أقسام التوبة، وأخفى وقت الموت ليخاف المكلف... فكذا أخفى هذه الليلة ليعظموا جميع ليالي رمضان.

وثانيها: كأنه تعالى يقول: لو عينت ليلة القدر وأنا أعلم بتجاسركم على المعصية، فربما دعتك الشهوة في تلك الليلة إلى المعصية فوقعت في الذنب، فكانت معصيتك مع علمك أشد من معصيتك لا مع علمك؛ فلهذا السبب أخفيتها عليك.

---

(١) فتح الباري : جـ٤صـ٢٦٦ .

وثالثها: أنى أخفيت هذه الليلة حتى يجتهد المكلف في طلبها حتى يكتسب ثواب الاجتهاد.

ورابعها: أن العبد إذا لم يتيقَّن ليلة القدر إنه يجتهد بالطاعة في جميع ليالي رمضان، على رجاء أنه ربما كانت هذه الليلة هي ليله القدر؛ فيباهي الله تعالى بهم ملائكته، ويقول:كنتم تقولون فيهم يفسدون ويسفكون الدماء، فهذا جدَّه واجتهاده في الليلة المظنونة، فكيف لو جعلتها معلومة له؛ فحينئذ يظهر سر قوله تعالى:﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (١)(٢).

٦- من الأعمال الفاضلة فى هذه الأيام العشر الدعاء:

من الأعمال المستحبة فى هذه الليالى العشر الإكثار من الدعاء

فالدعاء عبادة لله عز وجل ، وقد بين لنا المولى سبحانه وتعالى أنه قريب من عباده يستجيب لهم إذا دعوه فقال جل وعلا:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾ (٣).

---

(١) سورة البقرة : الآية : ٣٠ .

(٢) تفسير الرازي : جـ٣٢ صـ٢٨ وما بعدها.

(٣) سورة البقرة : الآية: ١٨٦ .

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١).

وأخرج الحاكم فى المستدرك بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أفضل العبادة الدعاء(٢).

وأخرج أبو دواد في سننه عن النعمان بن بشير، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الدعاء هو العبادة ، قال ربكم ادعوني أستجب لكم "(٣).

وقال يحيى بن أبي كثير رحمه الله : أفضل العبادة كلها الدعاء.

وروى أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه: أنه كان يواظب على حزبه من الدعاء كما يواظب على حزبه من القرآن.

وقال ابن مسعود رضى الله عنه: لكل شيء ثمرة ، وثمرة الصلاة الدعاء (٤).

---

(١) سورة غافر : الآية : ٦٠ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك – بسم الله الرحمن الرحيم أول كتاب المناسك– كتاب الدعاء حديث:١٧٤٥وصححه الألبانى فى صحيح الجامع حديث رقم ١١٢٢ .

(٣) سنن أبي داود – كتاب الصلاة– باب تفريع أبواب الوتر – باب الدعاء– حديث:١٢٧٧ وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى دواد حديث رقم ١٤٧٩ .

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعانى والأسانيد:جـ١٠ صـ٣٠٠ .

فيستحب للإنسان الإكثار من الدعاء فى هذه الأيام والليالى المباركة .

فعن عائشة رضى الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : إن وافقني ليلة القدر فماذا أقول ؟ فقال : " قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني "[1].

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: وإنما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الإجتهاد في الأعمال فيها و في ليالي العشر لأن العارفين يجتهدون في الأعمال ثم لا يرون لأنفسهم عملاً صالحاً ولا حالاً ولا مقالاً فيرجعون إلى سؤال العفو كحال المذنب المقصر.

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من الله العفو.

(إن كنت لا أصلح للقرب ... فشأنك عفو عن الذنب)[2].

العَفُوّ: من أسماء الله تعالى، وهو المتجاوز عن سيئات عباده، الماحي لآثارها عنهم، وهو يحب العفو، فيحب أن يعفو عن عباده، ويحب من عباده أن يعفو بعضهم عن

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه –كتاب الذبائح– أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث:٣٥١٨ وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى حديث رقم ٣٥١٣ ، وصحيح الجامع حديث رقم٤٤٢٣ .

(٢) لطائف المعارف : صـ٢٢٨ .

بعض، فإذا عفا بعضهم عن بعض عاملهم بعفوه، وعفوه أحب إليه من عقوبته، فالرحمة من صفات الذات والغضب من صفات الفعل، فكان النبي ﷺ يقول: "أعوذ برضاك من سخطك، وعفوك من عقوبتك"(١).

قال يحيي بن معاذ – رحمه الله –: "لو لم يكن العفو أحب الأشياء إليه لم يبتل بالذنب أكرم الناس عليه"(٢).

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: قال سفيان الثوري رحمه الله :"الدعاء في تلك الليلة أحب إليَّ من الصلاة".

ومراده: أن كثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لم يكثر فيها الدعاء، وإن قرأ ودعا كان حسناً.

وقد كان النبي ﷺيتهجَّد في ليالي رمضان، ويقرأ قراءة مرتَّلةً، لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوَّذ، فجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكُّر، وهذا أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر وغيرها... والله أعلم"(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الصلاة– باب ما يقال في الركوع والسجود – حديث:٠٧٨٠

(٢) لطائف المعارف : صـ٢٢٨ ٠

(٣) لطائف المعارف : صـ٢٢٨ ٠

كانت هذه بعض الأعمال الصالحة التى يستحب فعلها فى هذه الأيام والليالى العشر المباركة وبيان فضلها ، نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ، وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال اللهم آمين.

الرسالة السابعة

آداب العيد في الإسلام

آداب العيد فى الإسلام

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وبعد:

إن الإسلام دين السماحة واليسر، ومن يسر الإسلام وسماحته أن جعل للناس أيام فرح وسرور، ومن هذه الأيام أيام عيد الفطر وعيد الأضحى فما أحوجنا إلى معرفة آداب الأعياد فى الإسلام.

الأعياد فى الإسلام عيدين اثنين لا ثالث لهما:

عن أنس بن مالك رضى الله عنه: أنه قال: « كان لأهل المدينة في الجاهلية يومان من كل سنة يلعبون فيهما ، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم: قال: كان لكم يومان تلعبون فيهما ، وقد أبدلكم الله بهما خيرا منهما: يوم الفطر، ويوم النحر»[1].

(١) أخرجه أبو داود – كتاب الصلاة– تفريع أبواب الجمعة – باب صلاة العيدين حديث:٩٧٢ وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود حديث رقم ١١٣٤ ٠

ففي هذا الحديث يبين لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الأعياد فى الإسلام عيدين اثنين هما عيد الفطر المبارك ، وعيد الأضحى ، فلا يعرف الإسلام الأعياد الأخرى التى أحدثها الناس من عيد الربيع ، وعيد الحب ، وغيرهما من الأعياد

فينبغي على المسلم التزام ما أمر به الله عز وجل ، وما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ، والبعد عما نهى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم عنه حتى يسعد فى الدنيا والآخرة.

آداب العيد:

إن للأعياد فى الإسلام آداباً كثيرة أرشدنا إليها المصطفى صلى الله عليه وسلم وحثنا على التحلي بها ومنها:

١- أداء الصلاة قبل الخطبة:

عن ابن عمر رضى الله عنهما: « أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يصلون العيدين قبل الخطبة »[١].

وعن جابر رضى الله عنه قال : « شهدت النبي صلى الله عليه وسلم يوم عيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة »[١].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الجمعة– أبواب العيدين – باب الخطبة بعد العيد حديث:٩٣٤ ، وأخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب صلاة العيدين حديث:٠١٥١٨.

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : « شهدت العيد مع النبي صلى الله عليه وسلم، ومع أبي بكر وعمر فبدءوا الصلاة قبل الخطبة »[٢].

وعن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال:« شهدت عمر في يوم نحر بدأ بالصلاة قبل الخطبة ، ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن صيام هذين اليومين ، أما يوم الفطر ، ففطركم من صومكم وعيد للمسلمين » ، قال : ثم شهدت عثمان في فطر ويوم جمعة بدأ بالصلاة قبل الخطبة فقال : إن هذين عيدان اجتمعا في يوم »[٣].

٢- يستحب للإمام تخيير الناس فى الجلوس للخطبة أو الانصراف:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الجمعة– أبواب العيدين – باب المشي والركوب إلى العيد حديث:٩٢٩ ، وأخرجه مسلم فى صحيحه – كتاب صلاة العيدين– حديث:٠١٥١٣.

(٢) أحكام العيدين للفريابي – باب ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمى– حديث:٠٦.

(٣) أحكام العيدين للفريابي – باب ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمى حديث:٠٧.

عن عبد الله بن السائب رضى الله عنه قال : حضرت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا العيد ، ثم قال : « قد قضينا الصلاة ، فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس ومن أحب أن يذهب فليذهب »[١].

٣- الأكل والشرب فى يوم العيد:

عن موسى بن علي عن أبيه أنه سمع عقبة بن عامر الجهني رضى الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن يوم عرفة ، ويوم النحر ، وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب »[٢].

٤- يستحب الاغتسال والتطيب فى يوم العيد:

كان ابن عمر رضى الله عنهما:« كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى »[٣].

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه – كتاب الصلاة – تفريع أبواب الجمعة – باب الجلوس للخطبة حديث:٩٨٨ وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود حديث رقم ١١٥٥ ٠

(٢) أخرجه أبو داود فى سننه – كتاب الصوم– باب صيام أيام التشريق – حديث:٢٠٧٩ وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود حديث رقم ٢٤١٩ ٠

(٣) أخرجه مالك فى الموطأ – كتاب العيدين– باب العمل في غسل العيدين – حديث:٤٣٠ ، أحكام العيدين للفريابي – باب ما روي في الاغتسال للفطر حديث:٠١٣

وعن عبيد الله بن عمر رضى الله عنه قال : أخبرني نافع أن ابن عمر رضى الله عنهما: « كان يغتسل للعيدين ، ويغدو قبل أن يطعم »[١].

وعن الجعد بن عبد الرحمن رضى الله عنه قال : « رأيت السائب بن يزيد يغتسل قبل أن يخرج إلى المصلى »[٢].

وعن نافع أن ابن عمر رضى الله عنهما: كان يغتسل ويتطيب يوم الفطر.

عن سعيد بن المسيب أنه قال: « سنة الفطر ثلاث : المشي إلى المصلى ، والأكل قبل الخروج ، والاغتسال »[٣].

٥- يستحب الأكل فى يوم عيد الفطر قبل الصلاة:

عن ابن المسيب قال: « كان المسلمون يأكلون يوم الفطر قبل الصلاة ، ولا يفعلون ذلك يوم النحر »[٤].

---

(١) أحكام العيدين للفريابي - باب ما روي في الاغتسال للفطر حديث:١٤ ٠

(٢) أحكام العيدين للفريابي - باب ما روي في الاغتسال للفطر حديث:١٥٠

(٣) أحكام العيدين للفريابي - باب ما روي في الاغتسال للفطر حديث:١٧ ٠

(٤) السنن الكبرى للبيهقي - كتاب صلاة العيدين- باب : يترك الأكل يوم النحر حتى يرجع - حديث:٥٧٦٣٠

وعن ابن المسيب قال:« لا تغدوا [١] يوم الفطر حتى تأكلوا ، ولا تأكلوا يوم النحر [٢] حتى تذكوا أو تنحروا [٣]»[٤].

قال مالك رحمه الله : « وكان الناس يؤمرون أن يأكلوا قبل أن يغدوا يوم الفطر ، وعلى ذلك أدركت الناس ».

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمراتٍ ، ويأكلهن وِتراً "[٥].

قال المهلب رحمه الله : الحكمة في الأكل قبل الصلاة أن لا يظن ظان لزوم الصوم حتى يصلي العيد فكأنه أراد سد هذه الذريعة.

---

(١) الغدو : السير والذهاب والتبكير أول النهار٠

(٢) يوم النحر : يوم عيد الأضحى وذبح الأضحية وهدي الحجيج٠

(٣) النحر : الذبح٠

(٤) أحكام العيدين للفريابي – باب ما روي في الأكل قبل الخروج إلى العيد يوم الفطر– حديث:٠١٩

(٥)أخرجه البخاري فى صحيحه – كتاب الجمعة– أبواب العيدين – باب الأكل يوم الفطر قبل الخروج– حديث:٠٩٢٤

وقال غيره: لما وقع وجوب الفطر عقب وجوب الصوم استحب تعجيل الفطر مبادرة إلى امتثال أمر الله تعالى ويشعر بذلك اقتصاره على القليل من ذلك ولو كان لغير الامتثال لأكل قدر الشبع[١].

٦- ليس لصلاة العيدين سنة قبلية ولا بعدية:

عن ابن عباس رضى الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم أضحى أو فطر فصلى ركعتين ، لم يصل قبلهما ولا بعدهما ، ثم أتى النساء ومعه بلال فأمرهن بالصدقة ، فجعلت المرأة تلقي خرصها [٢] وتلقي سخابها [٣]».

وعن جابر بن سمُرة رضى الله عنه: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيدين غير مرة ولا مرتين بغير أذانٍ ولا إقامة " [٤].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في يوم عيد أضحى ، فلم يصل قبلها ولا بعدها[٥].

---

(١) فتح الباري : جـ ٢ صـ٤٤٧ ٠

(٢) الخرص : الحلقة من الذهب أو الفضة٠

(٣) السخاب : قلادة تتخذ من قرنفل ومحلب وسك ونحوه، وليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء٠

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب صلاة العيدين حديث:١٥١٧

(٥) أحكام العيدين للفريابي – باب ما روي أنه لا صلاة يوم العيد قبل صلاة العيد ولابعدها حديث:١٤٣٠

عن نافع أن ابن عمر رضى الله عنهما: لم يكن يصلي يوم الفطر قبل الصلاة ولا بعدها[1].

٧- التكبير يوم العيد:

وهو من السنن العظيمة في يوم العيد؛ لقوله-تعالى-:((وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ))[2].

وقت التكبير:

وجمهور العلماء على أن التكبير في عيد الفطر من وقت الخروج إلى الصلاة إلى ابتداء الخطبة.

أما في عيد الأضحى: فمن صبح عرفة إلى عصر أيام التشريق وهي: اليوم الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر من ذي الحجة.

حكمة التكبير:

١ - المقصود من ذكر الله وتكبيره وحمده هو إحياء عظمة الله وكبريائه في القلوب .. لتتوجه إليه وحده في جميع الأحوال .. وتقبل النفوس على طاعته .. وتحبه وتتوكل عليه وحده لا شريك له .. لأنه الكبير الذي لا أكبر منه .. والرازق الذي كل

(١) أحكام العيدين للفريابي - باب ما روي أنه لا صلاة يوم العيد قبل صلاة العيد ولابعدها حديث:٠١٤٤

(٢) سورة البقرة: الآية: ١٨٥ .

النعم منه .. والملك الذي كل ما سواه عبد له .. والخالق الذي خلق كل شيء:{ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}(١).

٢ – إذا عرف القلب ذلك أقبل على طاعة الله، وامتثل أوامره، واجتنب نواهيه .. ولهج لسان العبد بذكر الله وحمده وشكره .. وتحركت جوارحه لعبادة الله بالمحبة والتعظيم والانكسار.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:«إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»(٢)(٣).

---

(١) سورة الأنعام: الآية: ١٠٢ .

(٢) أخرجه البخاري فى صحيحه – كتاب الإيمان– باب فضل من استبرأ لدينه – حديث:٥٢ ، صحيح مسلم – كتاب المساقاة– باب أخذ الحلال وترك الشبهات – حديث:٠٣٠٨١

(٣) موسوعة الفقه الإسلامي: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري جـ٢ صـ٦٦٤ ٠

صيغ التكبير:

يسن للمسلم أن يكبر ربه في تلك الأوقات الشريفة بما شاء.

١ – إما أن يكبر شفعا فيقول: (الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد).

٢ – أو يكبر وترا فيقول: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد).

٣ – أو يكبر وترا في الأولى، وشفعا في الثانية فيقول: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد).

٤ – أو يكبر شفعا في الأولى، ووترا في الثانية فيقول: (الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد).

يفعل هذا مرة، وهذا مرة، والأمر في ذلك واسع[١].

٨– **مخالفة الطريق:** فقد ذهب أكثر أهل العلم إلى استحباب الذهاب إلى صلاة العيد في طريق، والرجوع في طريق آخر؛

---

(١) موسوعة الفقه الإسلامي: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري جـ٢ صـ٦٦٥ .

فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: (كان النبي–صلى الله عليه وسلم– إذا كان يوم عيد خالف الطريق)[١].

قال الإمام المناوي رحمه الله:

قوله صلى الله عليه وسلم(خالف الطريق): أي رجع في غير طريق الذهاب إلى المصلى فيذهب في أطولهما تكثيراً للأجر ويرجع في أقصرهما لأن الذهاب أفضل من الرجوع لتشهد له الطريقان أو سكانهما من إنس وجن أو ليسوي بينهما في فضل مروره أو للتبرك به أو لشم ريحه أو ليستفتى فيهما أو لإظهار الشعار فيهما أو لذكر الله فيهما أو ليغيظ بهم الكفار أو يرهبهم بكثرة أتباعه أو حذرا من كيدهم أو ليعم أهلهما بالسرور برؤيته أو ليقضي حوائجهم أو ليتصدق أو يسلم عليهم أو ليزور قبور أقاربه أو ليصل رحمه أو تفاؤلا بتغير الحال للمغفرة أو تخفيفا للزحام أو لأن الملائكة تقف في الطرق أو حذرا من العين أو لجميع ذلك أو لغير ذلك[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الجمعة– أبواب العيدين – باب من خالف الطريق إذا رجع يوم العيد– حديث:٠٩٥٧.

(٢) فيض القدير : جـ٥ صـ٢٠١ .

٩- التهنئة:

يُستحبُّ أن يهنأ المسلمُ أخاه المسلمَ بالعيدِ.

عن خالد بن معدان قال : لقيت واثلة بن الأسقع في يوم عيد ، فقلت : تقبل الله منا ومنك، فقال: " نعم ، تقبل الله منا ومنك "، قال واثلة:" لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد فقلت : تقبل الله منا ومنك ، قال: " نعم، تقبل الله منا ومنك "[١].

وعن حبيب بن عمر الأنصاري ، أخبرني أبي قال : " لقيت واثلة يوم عيد فقلت: تقبل الله منا ومنك فقال : نعم ، تقبل الله منا ومنك "[٢].

وعن جبير بن نفير قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: (تقبل منا ومنك). قال الحافظ : إسناده حسن.

وجاء في المغني لابن قدامة : قال أحمد رحمه الله : ولا بأس أن يقول الرجل للرجل يوم العيد: تقبل الله منا ومنك.

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي – كتاب صلاة العيدين– باب ما روي في قول الناس يوم العيد بعضهم لبعض: – حديث:٥٩١٨ وضعفه الألبانى انظر: السلسلة الضعيفة حديث رقم ٥٦٦٦ .

(٢)أخرجه الطبراني فى الكبير – بقية الميم– باب الواو – من اسمه واثلة– واثلة بن الأسقع الليثي حديث:١٧٩٩١.

وقال حرب: سئل أحمد عن قول الناس في العيدين : تقبل الله منا ومنكم قال : لا بأس به، يرويه أهل الشام عن أبي أمامة ، قيل : وواثلة بن الأسقع ؟ قال : نعم ، قيل: فلا تكره أن يقال هذا يوم العيد ؟ قال : لا .

وذكر ابن عقيل في تهنئة العيد أحاديث منها أن محمد بن زياد قال : كنت مع أبي أمامة الباهلي وغيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا إذا رجعوا من العيد يقول بعضهم لبعض : تقبل الله منا ومنك ، وقال أحمد : إسناد حديث أبي أمامة جيد(١).

١٠- تشرع التوسعة على الأهل والعيال في أيام العيد:

شرع الإسلام فى هذه الأيام إدخال السرور على الأهل والأولاد ولكن لا بد أن يكون ذلك بالضوابط الشرعية التى أرشدنا إليها ديننا الحنيف بعيداً عما يغضب الله تبارك وتعالى ، وقد جاء ما يدل على ذلك ومنه:

ما روته أم المؤمنين عائشة . رضي الله عنها . قالت : دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعاث ، فاضطجع على الفراش ، وحوَّل وجهه ، ودخل أبو بكر فانتهرني ، وقال : مِزمارةُ الشيطان عند النبي صلى الله عليه

---

(١) المغني:جـ٢صـ٣٩٩ ، وكشاف القناع: جـ٢صـ٦٠ .

وسلم ؟! فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " دعهما " ، فلما غفل غمزتهما فخرجتا . رواه البخاري ومسلم . جاء في رواية : " يا أبا بكر ، إن لكل قومٍ عيداً ، وهذا عيدنا .

كانت هذه بعض السنن والآداب التى ينبغى للمسلم أن يحافظ عليها فى أيام العيد حتى يحصل من وراء الحسنات والأجر والثواب الجزيل من الله تبارك وتعالى

واسأل الله تعالى أن يجعل هذه الكلمات خالصة لوجهه الكريم وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال إنه ولى ذلك والقادر عليه.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل

خاتمة

رمضانُ أقبلَ قم بنا يا صاح هذا أوان تَبتُّلٍ وصلاحِ
الكونُ معطارٌ بطيبِ قُدُومِهِ روُحٌ وريحانٌ ونفحُ أقَاحِي
صفوٌ أتيحَ فخذ لنفسكَ قِطَسهَا فالصفوُ ليس على المدى
واغتنم ثواب صيامه وقيامِه تسعد بخيرٍ دائمٍ وفلاح

نسأل الله تعالى أن يدخلنا برحمته في عباده الصالحين ، وأن يجعلنا من أهل طاعته ورضاه ، وأن يثبت قلوبنا على دينه ، هو ولي ذلك والقادر عليه .

والحمد لله رب العالمين

كتبه

أحمد عرفة

باحث دكتوراه بجامعة الأزهر

عضو الجمعية الفقهية السعودية

عضو الجمعية المصرية للتمويل الإسلامي

Ahmedarafa١١@yahoo.com

تم بحمد الله

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١
الرسالة الأولى إعلام الأنام بفضائل الصيام	٤
الرسالة الثانية سنن وآداب الصيام	٢٨
الرسالة الثالثة فضائل شهر رمضان	٤٥
الرسالة الرابعة فضائل القرآن الكريم	٦١
الرسالة الخامسة حال السلف مع القرآن في رمضان	٨٠
الرسالة السادسة عظيم الأجر في اغتنام العشر	١٠١
الرسالة السابعة آداب العيد في الإسلام	١٣٩
المحتويات	١٥٣

التعريف بالكاتب

أولاً: البيانات الشخصية:

الاسم : أحمد عرفة أحمد يوسف .

تاريخ الميلاد : ٢٥ / ٨ / ١٩٨٤ .

محـل المـيلاد : جمهوريـة مـصر العربيـة – محافظـة الـشرقية – مركـز أبـو كبيـر – قرية كفر هربيط .

الحالة الاجتماعية : متزوج ويعول .

الجنسية : مصرى .

ثانياً: المؤهلات العلمية :

١- ليسانس الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر الشريف – قسم الشريعة الإسلامية بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف وكان ترتيبي الأول على القسم بالكلية .

سنة الحصول على المؤهل : مايو ٢٠٠٥ .

٢- حاصل على دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية من كلية الآداب جامعة طنطا سنة ٢٠١٢م .

٣- حاصل على ماجستير في الفقه المقارن من قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة المنيا سنة ٢٠١٤م في موضوع (الأحكام الفقهية المتعلقة بالرهون المستجدة دراسة فقهية مقارنة) بتقدير ممتاز .

٥-باحث دكتوراه في الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة المنيا .

ثالثاً: الدرجات الوظيفية :

١- إمام وخطيب ومدرس للعلوم الشرعية بوزارة الأوقاف المصرية وذلك من ٤ / ٢ / ٢٠٠٧ وحتى ١٢ / ٥ / ٢٠٠٨ .

٢-معيد بجامعة الأزهر الشريف بكلية الدراسات الإسلامية والعربية – قسم الشريعة الإسلامية – تخصص الفقه المقارن وذلك من ١٢ / ٥ / ٢٠٠٨ وحتى الآن .

٣-خطيب مكافأة بوزارة الأوقاف المصرية – مديرية أوقاف الشرقية – إدارة مركز أبوكبير وذلك من ١٢ / ٢ / ٢٠٠٩ وحتى الآن .

رابعاً: النتاج العلمي

أ-البحوث العلمية:

١- الاحتكار دراسة فقهية مقارنة – منشور بموقع الفقه الإسلامي – وموقع صيد الفوائد وموقع مشكاة .

٢- التسعير وأحكامه دراسة فقهية مقارنة منشور بموقع صيد الفوائد.

٣- بيع العربون دراسة فقهية مقارنة – غير منشور .

٤- إتحاف النبلاء بفضل العلم والعلماء منشور بموقع صيد الفوائد وموقع مشكاة.

٦- الفتوى في الشريعة الإسلامية معالم وضوابط – بحث مقدم لكرسي الشيخ/ محمد بن إبراهيم للفتوى بالمملكة العربية السعودية .

٧- الدعم الاقتصادي حقيقته وأنواعه – بحث مقدم لمسابقة الشيخ صالح كامل بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر بالقاهرة .

٨- الدعاء سلاح المؤمن ونور السماوات والأرض : منشور بموقع صيد الفوائد

٩- زاد المؤمنين ببيان فضل التقوى والمتقين : منشور بموقع صيد الفوائد.

١٠- فضائل الصحابة في القرآن والسنة : منشور بموقع صيد الفوائد – وموقع مكتبة مشكاة الإسلامية .

١١- لمحات من حياة الشيخ على الخفيف الفقيه المجدد – منشور بموقع صيد الفوائد .

١٢- لمحات من حياة الشيخ عبد الوهاب خلاف الفقيه الأصولي المجدد

١٣- لمحات من حياة الشيخ أحمد إبراهيم بك الفقيه الأصولي المجدد

ب-الكشافات العلمية

١-بيلوجرافية حول موضوع جراحات التجميل وأحكامها فى الفقه الإسلامى : منشور بموقع صيد الفوائد .

٢-بيلوجرافية حول موضوع التلقيح الصناعي ووسائل الإخصاب الطبي المساعد : منشور بموقع صيد الفوائد .

٤-بيلوجرافية حول موضوع التداوي بالمحرمات والنجاسات وأحكامها في الفقه الإسلامي: منشور بموقع صيد الفوائد .

٥-بيلوجرافية حول موضوع الانتخابات البرلمانية والولايات العامة – منشور بموقع صيد الفوائد .

ج- المقالات والخطب

١-مجموعة خطب ومقالات منشورة بموقع صيد الفوائد وموقع مشكاة.

٢- تذكير المسلمين بصلاة الأوابين – منشور بموقع صيد الفوائد وموقع مشكاة

٣- إعلام الأنام بفضائل الصيام – منشور بموقع صيد الفوائد وموقع مشكاة.

٤- حال السلف مع القرآن في رمضان – منشور بموقع صيد الفوائد وموقع مشكاة .

٥- من فضائل شهر رمضان – منشور بموقع صيد الفوائد وموقع مشكاة.

٦- عظيم الأجر في اغتنام العشر – منشور بموقع صيد الفوائد وموقع مشكاة.

٧- آداب العيد في الإسلام – منشور بموقع صيد الفوائد .

٨- فضل صلاة الجماعة – منشور بموقع صيد الفوائد .

٩-فضائل السنن الرواتب- منشور بموقع مكتبة مشكاة الإسلامية

١٠-إتحاف الطلاب بفضائل العلم والعلماء- منشور بموقع مكتبة مشكاة الإسلامية .

١١-حرمة الدماء في شريعة الإسلام – منشور بموقع مكتبة مشكاة الإسلامية .

١٢- فضائل الكلمات الأربع – منشور بموقع مكتبة مشكاة الإسلامية.

وغير ذلك مقالات كثيرة منشور بموقع صيد الفوائد وموقع مكتبة مشكاة الإسلامية وموقع المختار الإسلامي .

خامساً: الدورات والمشاركات العلمية :

١-دورة تدريبية في إعداد الأئمة والخطباء بمركز تدريب الدعاة بالشرقية وذلك فى الفترة من ١٨ / ٣ / ٢٠٠٧ إلى ١٦ / ٥ / ٢٠٠٧ .

٢-دورة في إعداد القادة بمعهد إعداد القادة بجامعة حلوان وذلك فى الفترة من ١٣ / ١١ / ٢٠٠٩ إلى ١٨/ ١١ / ٢٠٠٩.

٣–دورة في التنمية البشرية وتطوير الذات مع المدرب العالمي الدكتور إبراهيم الفقى لمدة ثلاثة أيام من ١٤/ ٤/٢٠١١م حتى ١٦/ ٤/ ٢٠١١م .

٤–دورة في المدخل للسياسة الشرعية بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر في الفترة من ١٥/٣/٢٠١٢ حتى ٢٢/٤/٢٠١٢ م .

٥–دورة في الاقتصاد الإسلامي بعنوان : قضايا النقود والمؤسسات المصرفية والتي أقامها البنك الإسلامي للتنمية بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر في الفترة من ١/٥/٢٠١٢م حتى ٥/٥/٢٠١٢م .

٦–حضور حلقة نقاشية بعنوان : الاقتراض من صندوق النقد الدولي :تكييفه ، آثاره، بدائله بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر وكان ذلك يوم الثلاثاء الموافق ٤/ ٩/ ٢٠١٢م .

٧–دورة في الاقتصاد الإسلامي بعنوان : أسس العمل في المصرفية الإسلامية بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر في الفترة من ٣/ ٩/ ٢٠١٢ م حتى ٦/ ٩/ ٢٠١٢م .

٨–– دورات في التنمية البشرية وتطوير الذات .

٩– دورة في تحقيق التراث بعنوان:(معاناة النص) بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة في الفترة من ١٠– ١٤ مارس ٢٠١٣م .

١٠- دورة في الاقتصاد الإسلامي بعنوان : (التنمية الاقتصادية بين الفكر الإسلامي والفكر الوضعي) بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر بالقاهرة في الفترة من ٢٠- ٢٤ إبريل ٢٠١٣م .

١١- دورة عامة في تحقيق النصوص ببيت السناري للعلوم والثقافة والفنون بالقاهرة في الفترة من ٢٠١٣/٩/١٤م حتى ٢١٣٠/٩/١٩م .

١٢- دورة في مفاهيم العمل المصرفي الإسلامي بالجمعية المصرية للتمويل الإسلامي بالقاهرة يوم السبت الموافق ٢٠١٣/١١/١٦م .

١٣- دورة مهارات تحقيق النصوص (ورشة اختيار النص) بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة في الفترة من ٤-٥ /٢٠١٣/١٢م .

سادساً: العضويات والنشاطات العلمية:

عضو الجمعية الفقهية السعودية .

عضو الجمعية المصرية للتمويل الإسلامي .

عضو بالرابطة الفقهية لموقع الإسلامي .

مشاركات بموقع صيد الفوائد .

مشاركات بموقع الألوكة .

مشاركات بموقع المختار الإسلامي .

سابعاً: بيانات الاتصال:

٠٠٢٠١١١٩١٣٣٦٧

٠٠٢٠١١٠٠٧٣٩٣٤٨

ahmedarafa١١@yahoo.com